الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur et de la recherche scientifique
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
Université 8 Mai 1945 Guelma
Faculté des Lettres et des Langues
Langue et littérature arabe

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر
في اللّغة والأدب العربي بعنوان:

حجاجية أسلوب القصر في مقالات "جمعية العلماء وفلسطين" في عيون البصائر ـ لمحمد البشير الابراهيمي ـ

التّخصّص: لسانيات تطبيقية

مقدمة من قبل:

- تقي الدين شبشوب
- عز الدين ماوني

تاريخ المناقشة: 2021/07/13

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
نبيل أهقيلي	1. أستاذ محاضر"ب"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كمال حملاوي	1. أستاذ محاضر"ب"	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الطاهر عفيف	1. أستاذ محاضر"ب"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2020-2021

شكر وتقدير

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والشكر إلى الأستاذ المشرف السيد:

- كمال حملاوي -

الذي تابع مسيرة هذا البحث فكان لنا نعم العون ونعم المرشد كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إخراج هذا البحث الى خير وجود.

إلى أولئك جميعا نقول: اللهم أجزهم عنَّا خير جزاء.

الإهداء

إن الثواني والساعات والشهور والأعوام تنقضي ويغرقها الدهر في لحنه .

إن الأزمنة تبيد

فلا يبقى غير مدى الأفكار وأنين الكلام...

ها هنا على أديم البياض اخط كلمات دافئة

تشوى على درب الأسطر هي كلمات أضمنها إهدائي إلى:

أمي التي كانت أجنحة تخيّم

إلى الإخوة والأخوات والأقرباء جميعا، خاصة صديقي *أكرم* الذي كان الداعم الأكبر في مسيرتي هاته

إلى أستاذي المشرف الذي أكن له كل الإحترام والتقدير لطيبته ويسره

اشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي

الى كل من صبر وتكبد وتلقيت على يديه مبادئ العلم

الى من علمتني كيف يكون الكون أجمل بالجمال وحب الخير إلى من واستني وزودتني بالامل...

-حبيبتي أمي-

تقي الدين

الإهداء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى و الصلاة والسلام علي الحبيب المصطفى، وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز وتثمين هذا البحث المتواضع ،في مسيرتنا الجامعية الناجحة ،فهو ثمرة الجهد و النجاح .

أهديها إلى روح الوالدين الكريمين ،رحمهما الله وتغمدهما برمحته الواسعة ،إلى العائلة الكبيرة الاخوة والاخوات وإلى زوجتي العزيز الغالية وإبني إياد المدلل إلى الأسرة الجامعية بجامعة 08 ماي 1945 قالمة ،خاصة أساتذتنا الكرام بقسم اللغة والأدب العربي خاصة الأستاذ المشرف كمال حملاوي والأساتذة مومني وعمير وطواهري وبراهمي وبركاني... إلى الزملاء الكرام بدفعة 2021/2020 ماستر 2 خاصة زميلي في البحث تقي الدين والآخرين رافع ،محمد ،علي ،أكرم ،أيمن ،لخضر بالريش ، والزميلات بالدفعة والقائمة طويلة .

إلى كل من كان لهم أثر إيجابي في حياتي وشجعوني علي الدراسة و النجاح ،أهديكم هذا العمل المتواضع سائلاً من المولى سبحانه أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه إن شاء الله.

عز الدين

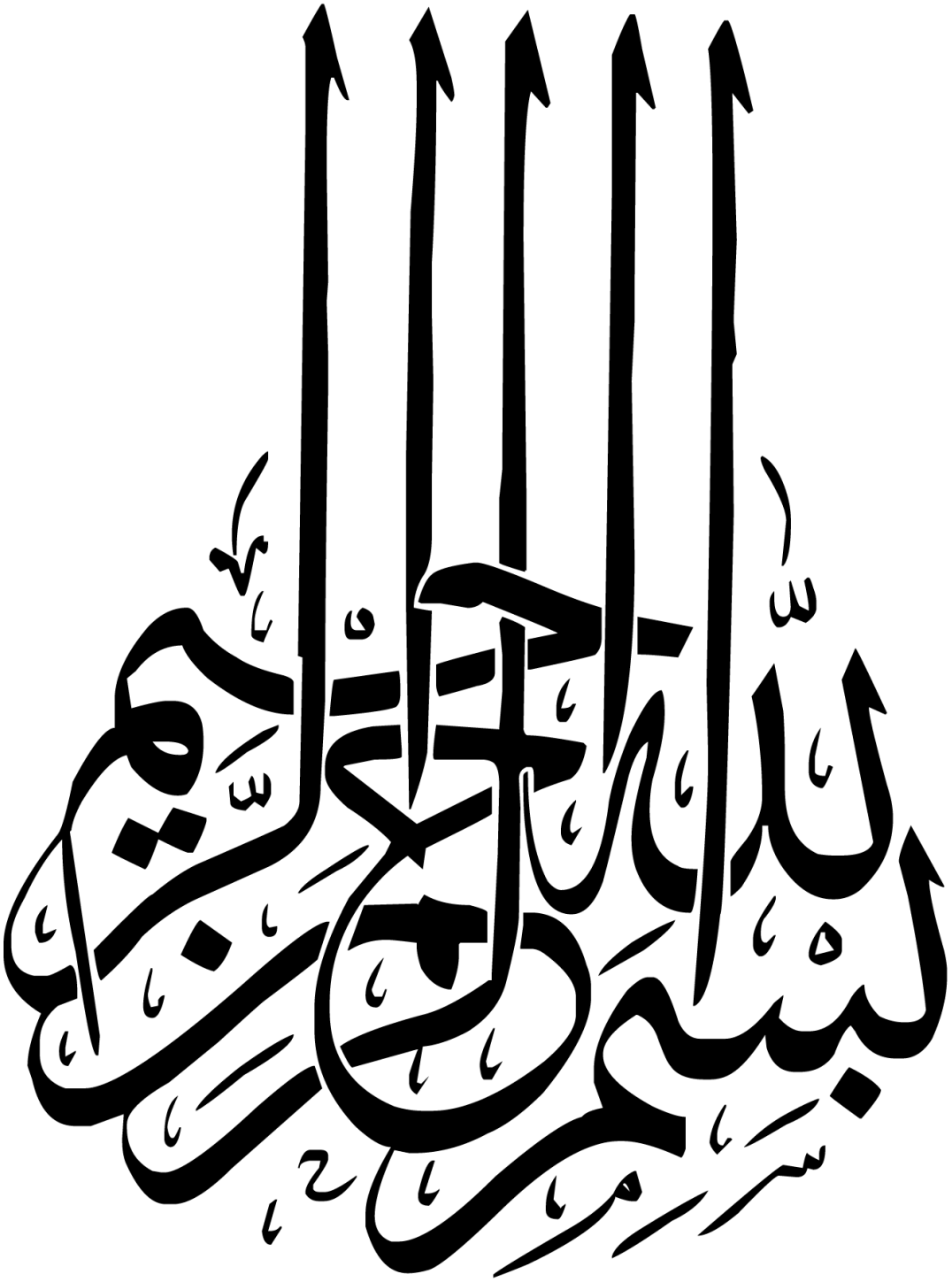
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة العلم ويسر لنا سبل طلبه وجعل اللغة آية البيان والإفصاح ووسيلة نشر القيم الفاضلة في المجتمعات ،وقيَض بهذه الأمة من يجدد دينها ويحفظ لها هويتها في كل زمان، والصلاة والسلام على هادي هذه الأمة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ أما بعد:

تعتبر اللغة قلب الأمم النابض ،وهي أهم أدوات التفكير والتواصل، وواحدة من أهم اللغات المعاصرة وأكثرها انتشارا بين الأمم عبر جميع قارات، ويتحدث بها ملايين الناس. وتعد هذه اللغة من أقدم لغات العالم وأكثرها غنًا وثراء من حيث الألفاظ والتراكيب والأساليب بمختلف أنواعها، الأمر الذي جذب إليها اهتمام علماء اللغة العرب والغربيين، الذين إنبهروا بالجمالية المنقطعة النظير لهذه اللغة.

وتتميز اللغة العربية بتنوع وتعدد أساليبها، وفنونها التعبيرية في ذات الوقت فضلا عن بلاغتها وفصاحتها، ويعد أسلوب القصر من بين الأساليب التي ساهمت في ثراء اللغة وذلك لما ينطوي عليه من مرام وأسرار بلاغية ثرية ومختلفة، وكذلك تنوع طرقه والياته. ومن تلبس المقصور والمقصور عليه للمعاني النحوية والبلاغية وعناصر تشكيل الجمل ومن طريقة عرض هذه الجمل عرضا مؤثرا في ثوب مثير جذاب، ولعل اكثر من اعتمد هذا الأسلوب في أعماله هو البشير الإبراهيمي حيث نجدها بارزة في انجازاته على رأسها كتابه عيون البصائر الذي يعج بأمثلة ونماذج لجمل القصر،والقصر من مباحث علم المعان هذا العلم الذي يتناول كل ما يتصل ببناء الجملة أسلوبا وتركيبا، لذلك كان الغرض الذي يؤديه القصر غرضا جوهريا رئيسا وتعلق بمعاني الجمل وأحوالها وأثرها في السياق وهنا يتجلى الأثر البلاغي والحجاجي لأسلوب القصر، ومن ثم جاء اختيارنا لموضوع: حجاجية أسلوب القصر في مقالات جمعية العلماء وفلسطين في عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي.

أدركتنا أهمية هذا الجانب المتعلق بدراسة مواطن تجليات الحجاج في كتاب البشير الإبراهيمي اعتمادا على آلية من أبرز آليات الإقناع والإثبات وهي القصر من خلال توظيف طرقه المختلفة في عمله هذا.

وقد أسهمنا بجهدنا المتواضع في اللغة العربية "أسلوبا وبلاغة وتفسيرا..."، وذلك بتناول أسلوب القصر في كتاب عيون البصائر للبشير الإبراهيمي (1889-1965 م)الموافق لـ(1306-1385 هـ) ،وإبراز آثاره الحجاجية و الإقناعية في موضوعاته التي تناولها في كتابه هذا وقد كان جزء: جمعية العلماء وفلسطين من كتاب عيون البصائر هو الذي خضنا فيه غمار الدراسة والتطبيق.

رغم أن القصر من الأساليب البلاغية الذي لها أثرا جماليا في السياق اللغوي إلا أننا لا يمكن أن ننكر أن أسلوب القصر هو تقنية من تقنيات الحجاج الفعالة التي وظفها في العديد من السياقات، فهو يندرج ضمن العوامل الحجاجية التي تصنف ضمن المقاربة اللسانية، أو آلية في الحجاج، اعتمادا على بعض أدواته اللغوية والتي لها أهميتها ودورها في توجيه الملفوظ نحو وجهة محددة يرومها المتكلم وتؤثر في المخاطب تأثيرا إقناعيا، ومن ذلك آثرنا البحث في هذا الموضوع للإجابة عن الإشكالية المطروحة و التي مفادها: - كيف يمكننا تقييم و تقويم البلاغة العربية في ظل الطريقة الحجاجية؟، و من ثم الإجابة عن التساؤلات التالية:

- كيف تجسد مفهوم الحجاج عند علماء اللغة الغرب والعرب؟ وما مفهوم القصر وما هي أبرز طرقه وفيما تكمن العلاقة بين الحجاج وأسلوب القصر؟ وكيف تمكن البشير من الإبراهيمي من توظيف القصر في أسلوب جمالي واحد يجمع ما بين الإبداع في التعبير وقوة في الإقناع والإثبات والمحاججة في كتابه عيون البصائر؟.

وقد أقتضى التصور أن يكون البحث مقسما إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تناول الفصل الأول: الحجاج وأسلوب القصر ،وله مبحثان الأول: مفهوم الحجاج، الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال، أنواع الخطاب الحجاجي، سمات الخطاب الحجاجي. والثاني: القصر، طرقه، وعلاقة القصر بالحجاج.

وتناول الفصل الثاني: دراسة لبعض النماذج المختارة لطرق القصر في كتاب عيون البصائر جزء: جمعية العلماء وفلسطين، والتي قمنا بدراستها وتحليلها وشرحها حتى نتمكن من إبراز بعدها البلاغي والجمالي إلى جانب دورها في عملية الإقناع والإثبات لاعتبارها آلية من آليات الحجاج وتتمثل طرق القصر التي اعتمدناها في الدراسة: القصر ب إنما، والقصر بالنفي والاستثناء، والقصر بالعطف (لكن، لا، بل)، والقصر بالتقديم ما حقه التأخير.

وختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليه من خلال دراسة أسلوب القصر وحجاجيته في كتاب عيون البصائر للبشير الإبراهيمي في جزء جمعية العلماء وفلسطين وقد تتبعنا في الفصلين ارتباط أساليب القصر في سياق الحجاج الذي برزت فيه وتفاعلها معه والتحامها به، وغرض المتكلم من القصر وحال المخاطب التي وقف عليها المتكلم فأحدث القصر، ونوع القصر باعتبار طرفيه وأحوال المقصور والمقصور عليه من تقديم وتأخير ونفي وإثبات وعطف وغيرها، والفروق الدلالية لأساليب القصر، وتلبس المقصور والمقصور عليه في للمعاني المجازية ومعانقتها للألوان البلاغية الأخرى لتشكل بنية لغوية محكمة تجمع بين الجمال وقوة الإقناع.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث، أبرزها كثرة أساليب القصر في كتاب البشير الإبراهيمي وتنوعها، كذلك اتساع موضوع البحث مما جعل الصعوبة في جمع أجزائه، ولم يخص هذا الموضوع بدراسة معمقة لأقسامه إلا ما كان في الكتب والمقالات.

وأما المنهج الذي اعتمدناه في دراستنا فهو منهج وصفي متخذين التحليل اللساني منهجا في الدراسة التطبيقية في كتاب البشير الإبراهيمي، وقد سعينا جاهدين لتجنب بعض النقائص التي شاعت في كثير من الدراسات اللغوية المعاصرة

- أبرزها: الهروب من الشمولية إلى الجزئية.

وقد بذلنا قصار جهدنا ليأتي هذا البحث في صورة علمية وإنه لمن الواجب علينا أن نتقدم بالشكر والتقدير الكبير لأستاذنا القدير الدكتور: " كمال حملاوي" الذي أشرف على هذا البحث وتابعه وخصه بوقته، وكان لتوجيهاته العلمية أثر كبير في إخراجه على هذه الصورة التي انتهى إليها.

وأخيرا أرجوا الله أن يحقق بهذا العمل نفعًا إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول: الحجاج وأسلوب القصر.

المبحث الأول: الحجاج وأنواع الخطاب الحجاجي وسماته.

المبحث الثاني: القصر طرقه وعلاقته بالحجاج.

المبحث الأول: الحجاج وأنواع الخطاب الحجاجي وسماته

I- مفهوم الحجاج:

يختلف الإنسان عن غيره في قدراته الذهنية والمعرفية، هذا التميز خلق اختلاف بين الأفكار والآراء مع بني جنسه من خلال التواصل والإقناع في ظل وجود صراع فكري أو عقائدي في عدة مجالات، ومنه نشأ مصطلح الحجاج والبرهان مع وجود مصطلحات أخرى في نفس الحقل الدلالي المعجمي كالتحاجج، الإحتجاج، الإستدلال، فهو لم يكن حديثًا ولا وليد العصر الحديث، بل هو مصطلح عريق تاريخيا منذ القدم تعددت مفاهيمه المعجمية والاصطلاحية واللغوية المختلفة.

1- الحجاج في اللغة:

نجد في قاموس لسان العرب لابن منظور " مادة (حجج)" الحجج (القصد): حج إلينا فلان معناه: أقدم، وحجه، بحجة: قصده...أتاه نازعه بالحجة والبرهان"[1]

- رجل محجوج: مقصود، وقد حج بنو فلان فلانًا معناه أطالوا الاختلاف إليه..."[2]

أيضا نجده في موضع آخر: مادة (حجج) حاجه محاجة وحجاجًا: جادله وخاصمهُ.

- نجد في القرآن الكريم في قوله عز وجل:{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[3] البقرة 25.

-و وردت الحجة هنا في معجم الوسيط في مادة (حجج): " المنازعة والخصام بالأدلة والبرهان هو مرادف للجدل والإقناع والحجة والدليل البرهان...".

- قال "الزمخشري" في الحجاج: "هو الخصومة اللفظية بهدف المغالبة حيث يأتي قبل طرق من الحُجَاجُ قصد المخاصمة اللفظية بالدليل والبرهان والإقناع"[4]، حول موضوع ما.

---

[1]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب- دار صادر- بيروت، ط1990،1 ،ص326.

[2]- المصدر نفسه، ص328.

[3]- سورة البقرة، الآية 258.

[4]- ابن فارس (أبو الحسن احمد) مقاييس اللغة- ج2، تح:عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر،ط1، 1399ه/1979م، مادة حج، ص29-31.

وقول ابن فارس فيه: " حاججت فلانا فحججته..." معناه ناقَشته فغلبته بالحجة والبرهان القاطع المقنع.

مما سبق ذكره من التعريفات فإن أصل الخصومة والمنازعة لا يستلزم عداوة ولا مقاتلة بل أساسها الاختلاف مع الطرف الآخر حول موضوع ما بالدلائل ووسائل الحجاج والإقناع، بالحجة والدليل وإقحام كل ما يملكه دلّ طرق في المجادلة لأن الحجاج سلسلة من الأدلة المستخدمة في موضوع الخصومة فكل طرف يستند إلى دعم وإقناع المحاجج يوجهه نظره.

– كما ذكر الزمخشري (ت538 ه)، في تعريفه للحجاج: (حجج، احتج على خصمه يحجَه شهباء أو بحجَجٍ شُهبٍ، وحاج خَصمُه، فحجَّه، وفلان خصمه محجُوجُ وكانت بينها محاجة وملاجةٌ..."[1] معناه غلبه بحجج حامية الوطيس: مغلوب عليه، كون المخَاطَبِ قد اقتنع بحجج المُخَاطِبُ ومنهُ نستنتج مما جاء في معاجم اللغة أن الحجاج نجده في عدة معان لغوية كثيرة (كالقصد، الاستدلال، البرهان، الجدل، الغلبة بالحجة...).

فالحجاج يعتبر وسيلة للإقناع وغرضه التأثير في المتلقي أوإرغامه على الامتثال لأمر ما والتسليم به فهو يؤسس للدفاع عن الأفكار المعروضة من طرف المتكلم وهو نسبي لا مجال للأحكام المطلقة والمنطقية فيه، هذا ما كان محور الدراسات التداولية في تناولها لمفهوم الحجاج اللغوي.

لدينا في قوله تعالى: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}[2] _الأنعام 80_.

هذه الآية تفسر الجدال الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وملك النمرود حول وجود إله واحد ،طالبا من إبراهيم عليه السلام، أدلة وجود الرب الذي يدعوا إليه إبراهيم.

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون، السود، دار الكتب العالمية- لبنان- ط1- 1998-ج1- ص169.

[2]- سورة الأنعام، الآية 80.

2- مفهوم الحجاج إصطلاحا:

الحجاج في الاصطلاح هو عملية فكرية يبرزها المخاطب لإقناع السامع والتواصل مع الغير لإيصال فكرة معينة إليهم وإقناعهم بالحجج والأدلة والبراهين.

فالحجاج أداة لمناقشة الأفكار أو آلية مهمة في محاورة الأطراف المشاركة في عملية الخطاب أو الحوار (النقاش) حيث يرى عبد الحليم بن عيسى، "....أن الحجاج يؤمن على وجود اختلاف بن المرسل والمرسل إليه للرسالة اللغوية، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره، بتقديم الحجة والدليل إلى ذلك..."[1]

فالحجاج هو انتهاج طريقة مثلة معينة لإيصال الخطاب وإستمالة عقول الاخرين والتأثير فيهم بالأداء و القصد ،فهو يبنى على استعمال وسائل داعمة لإيصال الفكرة للمتلقي بأسلوب مميز سلس.

للحجاج طرق وأركان يستعملها المُحَاجِجُ لإيصال فكرته، فهو السبيل الوحيد لمعرفة الحقيقة وتمييز الحق من الباطل، فهو يكتسي طابع وأهمية بالغة في الخطاب الحجاجي، حيث يغدو الحجاج سمة رئيسية في عملية التواصل فهو وسيلة لتحقيق الهدف، هذا ما أدى بالدراسات البلاغية الحديثة للاهتمام به من طرف الباحثين بعد الحجاج و يقال: "...جنسًا خاصًا من الخطابات يبنى على فرضية أو قضية أخلاقية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيًا، قاصدًا إقناع الآخر بصدق دعواه (هدفه) التأثير في موقفه أو سلوكه تجاه القضية..."[2].

أيضا ورد تعريف آخر للحجاج من وجهة نظر أخرى لأنه ينطلق مما هو عامي بديهي إلى خلاف يبني فيه الجدال والنقاش بواسطة دعامات ومبررات منطقية... "...خطابة تستهدف استمالة المتلقي والتأثير في سلوكه بالإقناع والتبرير..."[3]

فهو وسيلة المتكلم (المخاطب) في جعل المتلقي يتقبل آرائه واتجاهاته الفكرية أو العقائدية، أيضا يعد منهجية عرض الحجج وتقديمها ويستهدف السامع ومن حوله من الجمهورية الحاضر فيكون الخطاب الحجاجي ناجحًا وفعالاً للطرفين، كون الحجاج "...هو

[1]- محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول- ص44.
[2]- البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم، الأنبياء أنموذجًا (بحث) مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ع102، أفريل 2006م، ص102.
[3]- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 2000، ص07.

ممارسة تواصلية تداولية تقتضي تبادل أطراف الحديث والنقاش متفاعلة للرسائل للغوية وغير اللغوية هذا ما يستلزم البعد الاجتماعي للحجاج..."[1]حيث يقصد بهذا القول أنه عملية ابلاغية حوارية بين المرسل والمتلقي، وتكون هذه العملية بواسطة وسائل لغوية أو غير لغوية مكتوبة أو منطوقة أو مجموعة إشارات ورموز وصور...مع التقيد بظروف الحال وسياق الزمان.

أيضا نجد في تعريف آخر "...العملية الحجاجية دارسة الفنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول والأطروحات التي تعرض عليها أو دعم موافقتها..."[2] هذا القول عبارة عن دراسة تلك التصورات والظواهر الفنية التي وظفها المخاطب في نصه الحجاجي، فالفنيات الحجاجية لها الفضل الكبير في التأثير وإقناع المخاطبين بأفكارهم وتأييدها وتعزيز ّأفكارهم، وفقد أجمعت معظم المعاجم اللغوية على أن الحجاج مصطلح يقصد به المفاوضة والمناقشة على سبيل المنازعة أو المغالبة لإلزام الخصم (المتلقي) على الإتيان بما يملكه مره أدلة و براهين قوية وتقنيات وفي المناظرة (حيل) جديدة أو الخروج من شدة النقاش والخلاف في وجهات النظر خصوصًا في المسائل الفكرية والعلمية...

II- الحجاج عن المفكرين الغرب

تباينت نظرة الدارسين المعاصرين الغربيين لمفهوم الحجاج بحسب تنوع الزوايا التي نظروا إليه بها: البلاغية، اللسانية، الفلسفية، الأصولية، هذا ما أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم المتعددة التي أثرت على نقل الدراسات اللسانية عامة والحجاجية خاصة ومن أبرز هذه المفاهيم.

1- الحجاج عند شاييم بيرلمان: chaim perelman:

يرى أن "موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[3]، فالخطاب الحجاجي هو خطابي واعي يرتكز في أساسه على منتجي الخطاب وعلى مدى قدرته في بناء نص حجاجي من خلال توظيفه الآليات الحجاجية المختلفة، إذ أنه يحمل

[1]- أحمد قادم وسعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، دار قنوز المعرفة، عمان، 2016، ص28.
[2]- باتريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيدي، وحمامي صمود، دار سيناترا تونس، (د.ط) 2008م، ص68.
[3]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ،ص27 عن -05: traité de l'argumentation p

الطابع الجدلي الذي يتجسد بين المتكلم والمتلقي وفق تقنيات معينة بواسطتها يتم إقناعه وإقحامه في النص بحجج منطقية عقلانية.

ومنه يتضح لنا مما سبق أن وظيفة الحجاج عندهما، تقوم على التوجيه l'orientation " ،وأن كل حجة موجهة هي دليل يأخذ بالفعالية الخطابية في تعلقها بالمتكلم، والدليل على تعلق الحجة الموجهة بالمتكلم هو أنها تعد فعلاً قصديًا متميزًا، ويظهر تميز قصدية الجهة الموجهة في أمرين: عدم انفكاك القصدية عن اللغة وتراتب القصدية"[1]، مع العلم أن الحجة لا تفارق اللغة، وأن اللغة هي مجال القصدية، وهو ما يؤكد أن الحجاج يكمن داخل اللغة، فعلى مستوى السامع يكون التوجيه بالتأثير فيه ..."ومن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه"[2]، أما على صعيد الخطاب فيتحقق التأثير من خلال الحجج المتتالية التي تشكل بنية الخطاب باعتبار أن الحجة 01 تؤدي بالظرورة إلى الحجة 02، ثم الحجة 03... وهكذا يتجلى الإقناع والتأثير بالتصريح أو بالتضمين، ذالك ما يفسر سلطة الخطاب الحجاجي الذي يؤدي إلى توجيه المتلقي وإقناعه كما يتميز الحجاج عند "بيرلمان" بـ 05 ملامح رئيسية:

- أن يتوجه إلى مستمع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة معرفية.
- مسلماته لا تغدوا.
- أن تكون احتمالية.

[1]- طه عبد الرحمان ،اللسان والميزان او التكوثر العقلي ،المعراب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص259.
[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب ،ص444.

2- الحجاج عند انسكومبر J-C Anscombre johon cloud :

حاول أنسكومبر ان يبرز لنا مفهوم الحجاج من خلال مؤلف (الحجاج في اللغة)1983 وتبين " أن مصطلحي البلاغة والحجاج يكتسبان معاني مختلفة عن التي كانت متداولة في العادات والتقاليد الأرسطية"[1].

فالحجاج يكمن في اللغة وليس فيما يتأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكلي أو صوري إنطلاقا لما هو متداول عند بيرلمان perelman ،كما يرى:" أن الكثير من الأفعال القولية وظيفية حجاجية، تتمظهر في بنية الجمل، وتحمل الجمل مؤشرات تحدد قيمتها التداولية داخل البنية التركيبية، باستقلال عن المحتوى الإخباري"[2]، فهو يؤكد أن أي خطاب له وظيفة حجاجية ،فالحجاج يتمثل في:" تحقيق عملين إثنين هما فعل التصريح بالحجة من جهة وفعل النتيجة من جهة أخرى، سواء أكانت هذه النتيجة مصرحًا بها أو مفهومه من طرف –ق1-"[3]، علمًا أن - ق1- تمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور - ق02- يكون - ق02- هذا قولاً صريحًا ضمنيًا.

فالحجاج اللغوي هو عبارة عن خطاب مبين من طرف المتكلم، بشرط طرح مجموعة من الحجج متعلقة بمجموعة من القضايا تؤدي إلى النتيجة الأخير.

3- الحجاج عند تولمين ستيفن:

لديه بحث قدمه سنة 1958 حول الحجاج والأدوات الحجاجية بعنوان : (uses of argument) درس فيه الروابط الحجاجية في الاستخدام اللغوي، حيث ترجم له عبد الله صولة في كتابه "الحجاج في القرآن الكريم" وردت عدة اعمال له في موضوع الحجاج من خلال الأدوات الحجاجية التي نجدها في كتابه في عدة مراحل منها:

- **المرحلة الأولى:** حجاج له ثلاث اركان أساسية:
- المعطي (المصرح به)
- النتيجة والضمان: وعلام جزائري (مصرح به) النتيجة (ليس شيعيًا)
- الضمان: يكون ضمني منطقي لأنه اغلبية الجزائريين ليسوا شيعة.

---

[1] - l'argumentation dans le discours .rathamossy-France-édition.nathan 2000, p17.

ق1-ق2-: هي عبارة عن حجج وحجة ق1 تؤدي الى ظهور حجة ق02

.2- محمد طروس- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية – دار الثقافة ،ط1 ،المغرب ،2005 ،ص14

[3]-l'argumentation dans la langue j-canscoubre et os oldducort- Belgique- mardaga-3eme edition-p11

- **المرحلة الثانية:** تمثل حجاجًا أدق من الأول بحيث يضاف إليه الموجه
- والاستثناء: بوعلام جزائري (مصرح) ليس شيعيًا (موجه شبه مؤكد) إلا إذا تشبه أثناء دراسته بجامعات إيران (استثناء).
- **المرحلة الثالثة:** لها حجاجًا أكثر دقة بإضافة العنصر الأساسي الذي يبنى عليه الضمان والنتيجة: (يحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)[1].

فالحجاج عنده ينموا جنبا إلى جنب مع المنطق، فإنه لا يمكن فصله عن هذا الاخير، ولكن عن اي منطق يتحدث تولمين.

- إن تولمين يرفض بداية (المنطق الشكلي) و(المنطق الرياضي).

كما يرفض إعطاء شكل محدد للمنطق أو ما أسماه " شاكلة المنطق" (la formation de la logique)، فهو يسعى لإقامة نظرية حجاجية تسعى للإعادة تجديد المنطق، فإنه لا يمكن فصله عنه فالحجة عنده مجموعة من الأدلة متألقة، فهي لا تتحدد إلا بالوظيفية الاستدلالية المرتبطة بالمنطق.

" فالحجة هي مجموعة من سلاسل متربطة ومتماسكة تتمثل في أدلة يجب أن تكون منطقية بالأساس لكي يفهمها العقل"[2]

"...إن المنطق عند ستيفن تولمين مرجع كل الحجج بل إنه يرى أنه ما يميز الحجج عن بعضها البعض هو إنتماؤها إلى هذا النوع من المنطق ومنه فقد ميز الحجج بحسب إنتماءها إلى المنطق وجعلها 05 أنواع"[3].

1- حجج تحليلية (حجج مادية)

2- حجج صحيحة الشكل (غير صحيحة في الشكل)

3- حجج توظف ضمانة ما (حجج تؤسس ضمانة ما)

4- حجج توحي مفردات منطقية (لا تحوي مفردات منطقية)

5- حجج ضرورية (حجج إحتمالية)

[1]- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص22-24.

[2]- كمال زمالي حجاجية الصورة في الخاطبة السياسية للإمام علي (رضي الله عنه)، ط1، علام الكتب الحديث أريد الاردن، 2012، ص134-135.

[3]- المرجع نفسه ،ص135-136.

ولكي نستنتج مفهوم الحجاج عند تولمين: نتطرق إلى الرسوم الحجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه " استعمالات الحجاج " التي ترجمها الباحث {عبد الله صولة} في كتابه "الحجاج في القرآن الكريم".

4- الحجاج عند مايير meyer:

إجتهد من خلال وضع نظريته التي أسماها (نظرية المساءلة) بها قواعد وأسس ذات طابع فلسفي عمل على تحديد طبيعة الكلام ووظيفته التساؤلية، لزم فيها وجود نقاش يولد بدوره حجاجًا أثاره للكلام والتساؤل حيث قال: ما يير"إن استعمال اللغة، (حتى نهاية المطاف) يعني أثارة الانتباه حول سؤال مفترض قد نكون متفقين حول مضمونه، او قد لا نكون، لكنه يشكل نقطة انطلاق التواصل بين الناس"[1]، فالإنسان لما يتكلم هو بغرض إثارة تساؤل للوصول إلى هدف معين سواء كان مقنع أم لا ومنه يشكل هذا التساؤل بداية عملية التواصل، وقد عرف (ماير meyer) الحجاج بقوله: " هو دراسة العلاقات القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه..."[2]

حيث وظف في تصوره مفهومين أساسين في علمية الحجاج هما:

- الضمني: تلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد.
- المصرح به : هو ظاهر السؤال (المظهر الخارجي للسؤال) القراءة الأولى.

ومنه يرتبط الحجاج بالبلاغة، فالبلاغة كما عرفها مايير: " تحديدًا وظيفيًا ومقاومة المسافة القائمة بين الأشخاص حوله مسألة أو مشكل " [3].

يقصد بها تهيئة الفضاء البلاغي لإثارة السؤال، وتقريب المسافة الكلامية وإثارة النقاش حسب السياق والمقام.

يعد لب العملية الحجاجية حسب مايير"في ربط الحجاجية بنظرية المساءلة" لأن الحجة عنده عبارة عن خلاصة العملية الحجاجية التي تتكون من المرسل والمرسل إليه بالعلاقة الوطيدة بينهما من خلال: " ...جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر

[1]- عبد الجليل العشراوي- آليات الحجاج القرآني ،دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016م، ص285.
[2]- ينظر: عبد الله صوله– الحجاج في القرآن الكريم، ص37.
[3]- محمد على القارصي ،البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم، ص394-395.

يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب ويمكن أن نقول أن الحجة هي عبارة عن جواب ضمني يستخرج من الجواب نفسه..."[1]

فالرابط الأساسي هنا بين الحجاج ونظريات المساءلة يكمن في العلاقة الوطيدة بينهما، لأن المتكلم حيث يتحدث فهو يقدم حججًا منطقية بالبرهان ليقنع الطرف الأخرى (المستمع) بناءًا على أسئلة إفتراضية توقعها المتكلم من خلال أطراف الحديث، ومنه يقدم هو جوابا كافيًا للسؤال المفترض الذي تم طرحه ضمنيًا للمحاجج (المخاطب).

ومنه نستنتج أن الحجاج حسب "meyer" هو: عبارة عن جواب لسؤال ما، وهو ما جسده في نظريته (بحثه) التي اسماها (نظرية المساءلة).

III-الحجاج عند المفكرين العرب

1- الحجاج عند إبن وهب:

يرى في موضوع الحجاج أن له دور في الحياة السياسية والبلاغية، وجذوره القوية في الخطاب العربي والبيئية العربية الإسلامية، علاوة على استخدام الخطاب البلاغي الحجاجي، فقد قدم في كتابه (البرهان من وجوه البيان) تعريفا دقيقًا للجدل والمجادلة "إذ جعل منه خطابا تعليليًا إقناعيًا وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه الى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث في بحث من مباحثه حول (أدب الجدل) وأشترط مجموعة الشروط التي يجب توفرها في المحاج كأن لا يقال أي قول إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه..."[2]

كما ذهب " إبن وهب " في تصوره للجدل مرة أخرى: " أنه يقع في العلة، فهو برأيه يتقاطع مع النظرية الحجاجية المعاصرة، فكلاهما يشتمل آرائه من المفاهيم الأرسطية والجدل عنده هو خطاب تعليلي إقناعي.."[3].

فالمجادل عنده يجب أن ينطلق من حقائق ثابتة بينة يؤمن بها المتلقي إيمانا يقينيا لأنها ستكون بمثابة البراهين والحجج التي يدعم بها رأيه، فهنا تقنيات المجادل في التبيين وإيصال

[1]- ينظر: عبد الله صولة – الحجاج في القرآن الكريم، ص38.
[2]- حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الجزء الرابع، ص09.
[3]- ينظر بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي انموذجًا، ابراهيم عبد المؤمن ،مصر، مكتبة الآداب، ط1، 2007، ص5-6.

الفكرة (الفهم) حتى يقتنع المتلقي في هذا المقام لأنه يطلب الحجة المقنعة العقلية الواضحة حتى تصل الفكرة المقنعة للمتلقي.

كما أشار " إبن وهب " إلى مصطلح إلى الاحتجاج الذي يعتبره أحد فنون النثر، في قوله : " أمّا المنثور فليس يخلو من أن يكون فن الخطابة أو ترسلاً، أو احتجاجًا، أو حديثًا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه..."[1]، فالاحتجاج هو نوع من أنواع النثر شانه في ذلك شان فن الخطابة والرسائل والأحاديث فهو يعادل بين فن الخطابة والاحتجاج لأنها جنسيين نثريين إلا انه لكل واحد منهما موضعه الخاص الذي يستعمل فيه "...فالخطابة تستعمل في إصلاح ذات البين، وإخماد نار الفتن والحروب حمالة الدماء والتشييد للملك والتأكيد للعهد وفي عقد الأملاك وفي الدعاء إلى الله عز وجل – وفي الإشادة بالمثاقب، ولكل ما أريد ذكره بين الناس.

أما الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف وذكر الفتوح، وفي الاعتذارات والمعاتبات وفي ذلك مما يجري في الرسائل والمكاتبات..."[2]

كما جعل بان وهب الاحتجاج ضمن باب الجدل إذ يقول: " فأمًا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد بهما الحجة فيما اختلف فيه اعتقاده المتجادلين، ويستعمل الديانات والحقوق والخصومات والتسول والاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر..."[3]

أم معنى كلامه هذا أن الاحتجاج هو وسيلة التي يستخدمها الجدل في مواضع الاختلاف بين المذاهب والأفكار والمتعقدات الدينية والمعرفية... فهو ما يجعل الجدل اهم من الاحتجاج فهو يدخل في الشعر والنثر معا في حين أن الإحتجاج لا يكون إلا في النثر فقط.

وقد بين ابن وهب قيمة وأهمية الاحتجاج التي أقر واجمع عليها العلماء القدامى عن توضيح وفصاحة المحاجج في إيصال الفكرة للمتلقي بالحجة والبرهان العقلي والمنطقي.

2- الحجاج عند طه عبد الرحمان:

انطلق طه عبد الرحمان من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي ورأى بضرورة هذه الحقيقة الحجاجية لا البرهانية الصناعية، وفي مستهل حديثه عن الحجاج، قال"أنه فعالية

[1]- ابو الحسين اسحاق بن وهب، البرهان في وجوده البيان، تح: جفني محمد شرف ،مطبعة الرسالة عابدين، مصر، ط1، (د.ت)، ص150.
[2]- المرجع السابق ،ص150.
[3]- المرجع نفسه ،ص176.

تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، فيهدف إلى الاشتراك جماعيًا في إنشاء معرفة علمية، إنشاءً موجهًا بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم على بلوغ الالتزام لصور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة..."[1]، لأن الاستدلال باعتباره " طلب الدليل"[2] يشمل مجالي البرهان والحجاج معًا، وعلى هذا قد يكون غير كاف اذا كان الاستدلال يحمل الصفة البرهانية لتحقيق الإقناع الذي يهدف إليه الحجاج"، كأن تبني الانتقالات ضمنيًا الكثير من المقدمات والنتائج وأن يُفهم المتكلم المتلقي معاني غير تلك التي نطق بها، املا في استحضارها من طرف المتكلم اثباتًا او انكارًا كلما تحقق ذلك دخل نفس السياق الاجتماعي"[3]

ويبدو من خلال هذا المفهوم أن الحجاج عند طه عبد الرحمان يكتسي طابعا تداوليا جداليًا، لأنه يأخذ في الحسبان السياقات المقامية والاجتماعية المختلفة والمعارف والخيرات المشتركة بين المتخاطبين بعامة يهدف الانسجام الحواري المتخاطبين بغرض التأثير والإقناع، لذا فالحجاج عنده اهم من البرهان لأنه قائم على صور استدلالية أوسع واغني من البنيات البرهانية الضيقة.

إن الخطاب الحجاجي الموجه يجب أن يرغم المتلقي على التأويل، وهو ما يسميه عبد السلام عشير: بالمبدأ الافتراضي، إذ "تقوم كل الأقوال في العمليات التخطابية على مبدأ الافتراض المؤسس على الجواب والسؤال المفترضين انطلاقًا من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصلية، فالسياق والمعلومات الموسوعية والتجربة الذاتية والقدرات التفكيرية والتأويلية التخيلية، إذ يصبح كل قول خبرًا، إنشاء سؤال: تعجبًا، أمرًا نهيًا...افتراضًا لشيء ما داخل سياق تخاطبي معين، أو جوابا عن سؤال سياق وسؤال لجواب لاحق وبهذا يعبر الافتراض عن افتراضات متعددة ومختلفة تقتضينها العلاقات الإنسانية أهدافها ومراميها..."[4].

---

[1]- طه عبد الرحمان ،في أصول المحاور وتجديد علم الكلام ،المغرب ،المركز الثقافي العربي- ط3- 2007، ص65.

[2]- محمد الطيب الفاسي، مفتاح الوصول الى علم الأصول ـــ شرح خلاصة الأصول – القادر الفاسي – تحقيق إدريس الفاسي الفهري- الإمارات العربية المتحدة- دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث- ط1، 2004- ص308.

[3]- ينظر: طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص65.

[4]- عبد السلام عشير ،عندما تتواصل بغير مقاربة تداولية الآليات التواصل والحجاج ،المغرب- افريقيا الشرق- 2006-ط1-ص196.

فالمبدأ الافتراضي عنده هو تلك الافتراضات المسبقة لتي تتشكل بين المتخاطبين لتحيق القصدية وهو بهذا التوجه يعد الافتراض مبدأ الاشكالية المساءلة والحجاج، فمن خلال هذه التعريفات والمفاهيم المختلفة للحجاج في الحضارتين العربية والغربية يتضح أن الحجاج فعل خطابي موجه من المرسل الى المتلقي، قائم على سلسلة من الحجج تتحقق في سياقات مقاميه مختلفة داخل اللغة، تهدف الى النفي او الإثبات بغرض التأثير والإقناع في المتلقي.

IV- الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال:

عرف الحجاج إشكالية مصطلحاتية من حيث المفهوم في الدراسات التقليدية القديمة كالبلاغة التقليدية والفلسفة والدراسات الإسلامية، والأصولية والدراسات الحديثة، اذ تداخلت مفاهيمه بمفاهيم الجدل والبرهان...

فالحِجَاجُ من حَجَ، يُحَاجِجُ حجَاجًا، وعلى هذا يكون الحجاج هو " النزاع او الخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج"[1]، إلا أن ابن منظور جعله مرادفًا للجدل في قوله: "مقابلة الحجة بالحجة"[2] وقوله: "هو رجل مِحْجَاجُ اي مُجَادِلٌ..."[3]

وهناك من يرى أن الحجاج منزع جدلي في حد ذاته، يقول: طه عبد الرحمان "...وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية... هو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم ببلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغني من البنيات البرهانية الضيقة..."[4]، فالحجاج إذا كان ذو طبيعة جدلية، فهو أوسع وأشمل من البرهان.

كما يرى أبن وهب في تصوره للجدول أنه يقع في العلة، برأيه هذا "يتقاطع مع النظرية الحجاجية المعاصرة، وكلاهما يستمد آرائه من المفاهيم الأرسطية فالجدال عنده هو خطاب تعليلي إقناعي"[5]

أما ابن عاشور فيقر أن هناك فرقًا جوهريًا بين معنى اللفظتين الجدل والبرهان من خلال تفسيره للحجاج.

---

[1]- الحجاج في القرآن الكريم- عبد الله صولة- ص10.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، لبنان – دار صادر – المجلد 02- د.ط، مادة ج.د.ل

[3]- المصدر نفسه، مادة ح.ج.ج.

[4]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص65.

[5]- ينظر بلاغة الحجاج في الشعر العربي شعر ابن الرومي أنموذجا– ابراهيم عبد المؤمن –مصر- مكتبة الآداب – ط1- 2007-ص5-6.

حيث يرى أن: معنى حاج خاصم وهو فعل جاء على وزن المفافعلة، ولا يعرف الحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجب ان الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوة مع أن حاج لا يستعمل غالبًا إلا في معنى المخاصمة. وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل"[1]، فالواضح من ها القول أن ابن عاشور يحذو حذو ابن منظور في مفهومه للحجاج الذي يحمل معنى الخصام، أما في تناوله لمعنى الحجاج (الجدل)، فيقول: "... المجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"[2]

وقال في موضع آخر: "... المجادلة المخاصمة بالقول ويراد الحجة عليه،فيكون في الخير والشر.

فابن عاشور يرى أن الجدل اعم من الحجاج لأن الحجاج عنده دعواه قائمة على الباطل، والجدل دعواه قائمة على الباطل، رغم أن الخصام يجمع بينهما معًا وفي حين يرى (مايير meyer):"أن الحجاج والجدل وجهان لعملة واحدة، ونفرد الجدل بتعلقه بالمناظرة الخطابية في البلاغة..."[3].

فيتداخل الحجاج من جهة أخرى مع الاستدلال والبرهان، أما الاستدلال فقد حدده الشريف الجرجاني بقوله: "...الاستدلال تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر فيسمى استدلالاً آنيا، أو بالعكس فيسمى استدلالاً لميًا، أو من احد الأثرين إلى الآخر..."[4].

فالجرجاني يرى أن الإستدلال هو إثبات دعوى معينة بحجة أو دليل معين ويكون بين القائل والمتلقي، إلا أنه يختلف بحسب توجيهه فهو يشاكل او يماثل الحجاج من حيث المضمون.

أما الحجاج والبرهان فيختلف مفهومها بحسب مجال الإستعمال، اذ يتخذ بتحقق الحجاج في اللغات الطبيعية، ويتعلق بالقضايا ذات الطابع الإحتمالي أي التي تؤول الى نتائج نسبية غير مطلقة بينما البرهان يتحقق مع اللغات الشكلية، أو الاصطناعية، أو الرمزية أو

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس – الدار التونسية، للنشر-1984، ج3، ص31-32.
[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج5ن ص194.
[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج12-60
[4]- الشريف الجرجاني، التعريفات تحقيق ابراهيم الأبياري- لبنان- دار الكتاب العربي-ط1-2002-ص24.

المنطق الرياضي، التي تكون نتاجه مطلقة غير نسبية وغير محتملة " ومن هنا كان الحديث عن الحجاج عند أرسطو باعتباره فن الإقناع أو مجموعة التقنيات التي تحمل المتلقي على الإقناع، فهو حديث يستدعي ضرورة وجود مصطلح آخر هو الجدول الذي عرفه أرسطو بكونه علم الاستدلال المنطقي لكنه مع ذلك يطابق البرهنة من جهة انطلاقه من مقدمات مشهورة، في حين تنطلق البرهنة في الرياضيات والعلوم من مقدمات سابقة ضرورية، لذلك تؤكد أن ما يميز الجدل عن البرهنة والفلسفة العلمية أنه يستدل انطلاقًا من المحتمل (probable) وما يميزه عن الفلسفة أنه يستدل بطريقة صارمة محترمًا قواعد المنطق بدقة"[1].

لدينا في المنطق الرياضي تساوي بالضرورة: النتيجة حتمية لا جدال فيها، كما يظهر ذلك من مجادلة سقراط الحكيم لأوطيفرون euthron إذ قال: سقراط لتلميذه: "...اذا اختف رأينا أن وانت حول العدد (عدد الأشياء الموجودة في المكتب) او حول طول قطعة الأرض، او حول (وزن قطعة لحمًا).

فإن نتنازع من اجل هذا ولن ندخل في نقاش، بل نحسب أو نقيس أو نزن وينتهي الخلاف والجدال بيننا ونسوي الخلاف[2] وكذلك إذا أخذنا بمبدأ التعدية التي تحققها الصيغة التالية: (إذا كانت أ=ب، وكانت ب=ج نستنتج ان أ=ج وعليه تصاغ القاعدة الحجاجية (أصدقاء أصدقائي أصدقائي).[3]

فالبرهان نتائجه حتمية معناه استدلال جسم امر نتيجته

أما على مستوى الحجاج اللغوي فالأمر يختلف، ذلك أننا اذا قلنا " الأمطار غزيرة ستفيض الوديان (الفيضان ليس حتميًا وإنما مرتقبًا)"[4]

فرغم وجود حجج قوية ومتينة إلا أنه قد لا يهتدي إلى الحقيقة في النهاية" فالخطاب الذي يعطي ما يكفي من الحجج لتبرير هذه النتيجة أو تلك وينشأ من العلاقة بين الحجج وبين النتيجة: هي عالقة حجاجية وليست برهانية ما دامت الحجج تتعدد، وتختلف درجة قوتها وما

[1]- سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم ،ص18 عن Intraduction a la retorique.
[2]- محمد العمري ،بلاغة الحوار المجال والحدود ،مجلة الفكر ونقد .aljabri abed.net.n61 تاريخ الزيارة 2007/07/20.
[3]- محمد طروس ،النظرية الحجاجية ،ص31.
[4]- أيوب المزين حوار مع أبي بكر العزاوي، ، مجلة فكر ونقد، تاريخ الزيارة www.fikrxanakd2007/07/20 dljabri abed.net

دامت الحجة حين تدخل في فئة حجاجية تصبح قابلة للدحض ، ويمتنع أن تدخل في الفئة الحجاجية المقابلة.

ومنه "فالحجة تحدد دائمًا فئة من الحجج المضادة والنتيجة تحدد نتيجة معاكسة"[1].

والخطاب الحجاجي يتموضع مقابل خطاب مضاد، ويسعى الى تحقيق العلاقات بين المرسل والمتلقي الممثلة في التأثير وتحقيق الفاعلية الاقناعية فالحجاج لا ينفصل عن الجدل. "هذه الخاصية المتمثلة في القابلية للدحض من اهم الخصائص الجوهرية التي تميز الحجاج عن البرهان، او من الاستنباط اللذان يقدمان في نسق معطي لكونها غير قابلين للدحض، ومنه تختلف العلاقة الحجاجية عن المنطقية..."[2] هذا ما قصده سقراط بقوله: لأوطيفرون: " يبدوا الجدل باعتباره فنًا للمناقشة، المنهج الملائم لحل المشاكل التطبيقية، تلك التي تعني بالأغراض العملية حيث تتدخل القيم..."[3]

ومنه نستنتج ان الحجاج والجدل ينفصلان، فهما يختلفان مع البرهان باختلاف مجال وجدهما القائم على اللغة، باعتبار أن الحجاج يتعلق بالخطاب ويمتاز بخمسة ملامح رئيسية حددها بيرلمان وزميله بيتكا.

1- يتوجه الى المستمع

2- يعبر عنه بلغة طبيعية

3- مسلماته لا تعدو ان تكون احتمالية

4- لا يفتقر تقديمه الى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة

5- ليس نتائجه ملزمة.[4]

ولعل هذه الملامح التي تميز الحجاج عن البرهان هي التي تجعل منه فنا بلاغيًا بالضرورة.

مما سبق ذكره نستنتج ان البرهان يتعلق بالمنطق أما الاستدلال فهو يشمل البرهان والحجاج معًا معناه ان هناك استدلال برهاني وآخر حجاجي.

---

[1]-محمد طروس ،النظرية الحجاجية ،ص107-108.

[2]- المرجع نفسه، ص108.

[3]- محمد العمري ،بلاغة الحوار ،مجلة الفكر والنقد، ص3 تاريخ الزيارى 2007/08/3.

[4]-سامية الدريدي ،الحجاج الشعر العربي القديم من الجاهلية الى ق2ه، بنيته وأساليبه ،ص28/27.

V- أنواع الخطاب الحجاجي

1- طبيعة الخطاب الحجاجي:

إن الخطاب الحجاجي جوهر العملية التواصلية البلاغية هدفه " استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة لهدف كل قائم بعملية الإقناع والتأثير من اجل ذلك ينصب اهتمام القائمين بالإقناع والتأثير بأفضل السبل وأقلها كلفة ووقتا وجهدًا في الوصول الى تغير اتجاهات الرأي العام أو بناء اتجاهات جديدة أو تعديلها ولفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة"[1]، وهو ما يفسر أن المحاجج يتكلم بقصد التأثير والإقناع للمتلقي.

يختلف الخطاب باختلاف الأهداف والأغراض المتوخاة منه فهناك الإشهاري الذي يستهدف استمالة الزبون (السلعة المادية والمعنوية) باعتبار أن "الحجاج والإشهار بوصفهما عمليتين لسانيتين وعقليتين وتعتمدان مبدأ استمالة الآخر، وترويض مشاعره وفكره تمهيدًا لتعديل سلوكه ومواقفه العامة ومن الأشياء المادية والفكرية المشكلة لرؤية العالم عنه، مع تبيان أنواع الحجج وكيفية بنائها وترتيبها في الخطاب الإشهاري في تحقيقًا للترابط النصي وتفسير بنياتها. وفي هذا السياق يمكن تحديد كفاءة الخطاب الإشهاري وقوته الإنجازية من حيث هو فعل كلامي كلي مقامي..."[2]

1- الخطاب الإشهاري

خطاب يتصل بالحياة العامة الإنسانية بالنظر إلى قيمته الاجتماعية والأخلاقية الحضارية التجارية، ذلك أن الإشهار بناء لغوي دال يهدف إلى الإقناع، هو ذو بعد تأثيري قائم على الترويج لأفكار، والسلع فالعملية الإشهارية في صميمها فعل اجتماعي اقتصادي.

2- الخطاب العلمي:

هدفه تبليغ الأفكار المختلفة عن طريق الشرح والتعليل وصولا إلى البيان والتبين أو (الفهم والإفهام) بلغة الجاحظ الذي حدده بقوله: "...والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعني وهتك الحجج دون الضمير، حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان من أي جنس كان ذلك الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي

[1]- الإقناع الاجتماعي- خلفية النظرية وآليات العملية – عام مصباح الجزائر- ديوان، المطبوعات الجامعية، ط2، 2006، ص09.
[2]- الخطاب الإشهاري والقيمة الحجاجية: www.google.com/search تاريخ الزيارة 2007/08/03.

يؤول إليها القائل والسامع هو الفهم والإفهام) فإذا بلغت الإفهام اوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]

فالجاحظ بسط مفهوم البيان الذي يتحقق بواسطة الخطاب، بمختلف آلياته اللغوية المستعلمة من طرق المرسل لإقناع المتلقي بها.

3- الخطاب الإعلامي:

غايته الإخبار أو نشر معلومات (حقائق أو مبادئ أو مجادلات أو إشاعات ، أكاذيب) وفق اتجاه معين من جانب فرد معين أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام وتغير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير..."[2]، ويسعى بدوره الى التغير في مواقف المتلقي وأفكاره.

أما الخطاب الحجاجي الذي يوسم " بوكنه نصا مترابطا متناغمًا يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه..."[3].

إضافة الى ذلك قد نجد بعض الخطابات الحجاجية لا يمكن تصنيفها داخل تخصص ما وتظهر هي الاخرى في شكل نصوص متماسكة ومتناغمة.

يتأسس الخطاب الحجاجي على مجموعة من الحجج هدفها الإقناع وذلك ما ذهب إليه " فينو/vignaux" من خلال مفهوم الغاية ان يرسم مجموعة من التصورات التي تتعلق بتصوره للمتلقي، مركزًا في ذلك على المنطق الطبيعي، وبالاعتماد على المفاهيم التي طرحها "دريز / drize"[4]وانطلاقًا من المفاهيم التي طرحها من تصوره للنظرية الحجاجية وتتمثل هذه الإفتراضات في:

1- حيث تكون الخطابات الحجاجية الغائبة منبثة من قضايا أو أطروحات تكون استدلال وتترجم بكيفية مباشرة او غير مباشرة مواقف الخطيب من أحكام وانتقادات.

2- تحيل دائما في مضمونها على عنصر آخر في الخطاب فردا مجموعة رأي عام.

3- يتحدد الخطاب الحجاجي كونه يسم موقف الخطيب اتجاه موضوع او مجموعة من المواضيع، وهو موقف يحده مكانة الخطيب داخل الفئات الاجتماعية ككل.

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويبي- لبنان- المكتبة العصرية، 2001، ج1، ص56.

[2]- طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،ص38.

[3]- محمد طروس ،النظرية الحجاجية ،ص110.

[4]- ينظر، سامية دريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى قبل القرن الثاني الحديث للهجرة، بنيته وأساليبه ،ص26.

4- يتحدث الخطاب الحجاجي عن كائن إحالي يوجد خارج الخطاب حيث يتكون من أشياء تتعلق بها مؤشرات مادية أو مكانية، زمانية، كما يتحدث عن مواقف وآراء تمثل تيارات من القيم سلوكات عامة مرتبطة بأوضاع اجتماعية خاصة تعبر عن علاقة الأفراد او المجموعات بالمعايير الإجتماعية.

VI- سمات الخطاب الحجاجي:

ان الخطاب الحجاجي هو خطاب متميز عن غيره من الخطابات الاخرى فقد حاول بعض الدارسين تحديد رصيده وسماته المختلفة نذكر على سبيل المثالbenoit renaud "بنوا رونو" في كتابه: "النص الحجاجي" le texte argument حيث استخلص ما يلي:

1- القصد المعلن:

هو البحث عن إحداث تأثير ما في المتلقي، اقناعه بأي فكرة معينة يطلق عليه طه عبد الرحمان بالإقناعية حيث عدها من شروط التداول اللغوي فقال: "...فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته إعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا التدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرًا الى الاقتناع براي المحاور (المخاطب)..."[1]

فالفكرة التي اوردها طه عبد الرحمان يعبر عنها اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام (comtive)، كما "...تكمن السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية، حيث نعتبر العبارة A موجهة لخدمة B تتحقق السمة القصدية..."[2]، " حيث اهتدى رجال الإشهار لأهمية هذا الأمر ونجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل"[3]، الأمر الذي جعل كل مرسل للخطاب يسعى الى توظيف القصد المعلن عنهُ: كرجال السياسة، ورجال الإعلام وغيرهم.

[1]- طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،ص38.
[2]- محمد طروس ،النظرية الحجاجية ،ص110.
[3]- ينظر: سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ،ص26.

2- **التناغم**:

يعتبر من أهم الخصائص التي تميز الخطاب الحجاجي عن الخطابات الأخرى باعتباره خطابا مستدلا عليه: "...يقوم على منطق ما في كل مراحله، ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحده الكلام من "تأثيرات سواءً تعلق الأمر بـــ(l'envoutement) بالفتنة أو الانفعال l'enotion أو احداث مجردة تقدم (progression) هو ينم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبة وينشئ بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه..."[1]، فالخطاب الحجاجي هو خطاب مترابط متناغم، يقوم في أساسه عل أطروحة ظاهرة أو خفية.

3-الاستدلال:

يعتبر الاستدلال سياق للخطاب الحجاجي العقلي او تطوره المنطقي، فالخطاب الحجاجي يقوم على البرهنة لذا يتوجب أن يكون بناؤه على نظام معينة تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي، تهدف كلها لغاية واحدة مشتركة، فمفتاح هذا النظام الساني بالأساس ذلك أن الخطاب الحجاجي في أبسط صورة هو ترتيب عقلي للعناصر اللغوية يستجيب لنية الإقناع، هذا ما يطلق عليه طه عبد الرحمان بالاستدلالية..."[2]

4-البرهنة:

وهي الطريقة التي توظف فيها الحجج لحمل المتلقي على الاقناع "...وفيها ترد الأمثلة الحجج وكل تقنيات الإقناع مرورًا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولاً إلى ألطف فكرة وأنقذها..."[3]، بواسطتها يسعى المحاجج إلى تبليغ معارفه وأقربائه بأقل جهد وفي أقصر مدة زمنية.

5-الحوارية أو التحاورية:

أصر طه عبد الرحمان ان الحوارية من مسلمات الخطاب الحجاجي، من مقتضاها "...أنه لا كلام مفيد إلا بين إثنين، لكل منها مقامان: المتكلم=المستمع ،فكل مقام وظيفتان:

[1]- المرجع نفسه، ص62.
[2]- ينظر:طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد على الكلام ،ص36، واللسان والميزان او التكوثر العقلي، ص289-290.
[3]- سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني هجري بنيته وأساليبه ،ص27.

وظيفة المعتقد، وظيفة المنتقد بحيث اذا كان المتكلم معتقدًا كان المستمع منتقدًا، وإذا كان المستمع معتقدًا المتكلم منتقدًا..."[1]، فالحوارية لا تتحقق إلا بوجود متخاطبين تجمع بينهما معارف وخبرات مشتركة.

فالخطاب الحجاجي في داخله حواريين المتكلم والمتلقي، يقوم على علاقة ما بين مؤسس الخطاب ومتلقيه لأن:"...المحاور يتوجه لغيره مطلعًا إياه على ما يعتقد وما يعرف، ومطالبًا إياه بمشاركته اعتقاداته ومعارفه، وفي هذا الإطلاع وهذه المطالبة يكمن البعد الاجتماعي الحواري..."[2]

فالعلاقة بين المرسل والمتلقي تتخذ أشكالا عديدة يكشفها الخطاب الحجاجي نفسه باعتباره يراهن على إقناع أكبر عدد ممكن من المتلقين، بل قد يطمح أحيانا إلى إقناع الجميع..."[3]

6- التخطيط shématisation:

هو الإعداد لكيفية بناء النص الحجاجي وفق معايير معينة سابقًا: " فإذا احتجنا لدراسة موضوع ما أو لأطروحة معينة يعني أننا نرسم عن طريق الخطاب كونا مصغرًا يمثل النص المثالي (النموذج) لوضعية ما لكن دون أن يعكس مقتضيات البناء العلمي مع الاعتماد أساسًا على بعد حواري قائم..."[4]، فلابد من الالتزام بنموذج معين في عرض الأطروحة والعناصر المكونة لها في الخطاب الحجاجي، حيث يتضح ذلك بشكل جلي في الخطاب الإشهاري الذي يهدف إلى استمالة الزبون بغرض إقناعه بالعرض المقدمة بالحجج والبراهين الملائمة.

7-الانتقاء او الانتقائية:

تعتبر الانتقائية مهمة عملية في تحقيق الفاعلية الإقناعية، باعتبارها اختيار عملي لمكونات الخطاب الحجاجي الذي ينتهجها المحاجج في بناء خطابه، وتتمثل: "اختيار العناصر المكونة لهذا العالم بشكل دقيق وموجه بشكل يساير فيه تلك العناصر المهمة المنتقاة

[1]- طه عبد الرحمان ،في أصول وتجديد على الكلام ،ص99.
[2]- المرجع نفسه، ص37.
[3]- ينظر: سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ،ص28.
[4]- المرجع نفسه ،ص30.

من جهة الخطاب، حيث تلائم وضع المتلقي وقدراته، تستجيب للآفاق الخاصة به من جهة أخرى..."[1]، فعلى المحاجج أن يكون دقيقا في اختياره للمؤشرات التي تمكن المتلقي من التأويل السليم للطرح المقدم.

8-الغائية:

يعتبر الخطاب الحجاجي غائيا هادفًا، وهو ما توصل إليه فينو/vignous, georges من خلال كتابه " الحجاج، محاولة في منطق الخطاب 1967: "إلا انه نفي ان يكون كل خطاب حجاجيًا غائيًا هادفًا بالضرورة، لأن هناك خطابات ذاتية شخصية خاصة كالشعر والمذكرات اليومية، السير الذاتية..."[2]، أما على مستوى الخطابات الحجاجية فالأمر يختلف، لأنها تسعى إلى الإقناع والبرهنة لا إلا السرد او الإبلاغ فقد فقط " فمن الاهداف التي يرمي إليها المرسل من خلال خطابه تحقيق الإقناع للمرسل إليه بما يراه مناسب: إحداث تغير في الموقف الفكري او العاطفي...".

فالهدف من الخطاب الحجاجي تعديل او تغير فكرة او حكم لدى الآخرين لفكرة ما.

ومنه تسعى هذه المسماة إلى تميز النص الحجاجي من بقية النصوص الأخرى وتسهم في بنائه لان غايته إجبار المخاطب نمطًا معينًا من النتائج بغرض الإقناع.

مما لا شك فيه أن للحجاج أهمية بالغة في الدراسات الحديثة ويعود ذلك إلى مدى فاعلية آلياته ،حيث تستند على ما تسمى بالبلاغة الحديثة ،فوظيفة الحجاج لا تقتصر فقط على الإقناع بل تمتد إلى أهداف اخرى، ذلك حسب طبيعة العلاقة بين المتخاطبين وملابسات اللفظ أو التلفظ، ولكي يمارس الحجاج وظيفته على أكمل وجه ويصل المُحَاجِج إلى مبتغاه، يجب أن يعتمد على آليات وأساليب مختلفة من بينها الأساليب البلاغية لأنها تزيده قوة لاداء وظائفه الاقناعية في سياق لغوي محكم وواضح يزيد في جماله اللغوي، ولعل من أبرز تلك الأساليب وأكثرها فعالية في العمل الحجاجي نجد أسلوب القصر بإعتباره أسلوب بلاغي هدفه تقوية السياق اللغوي وإضفاء مسحة جمالية فنية في الأسلوب حتى يصل المتكلم إلى هدفه الأساسي وهو:"الإثبات وإقناع"، المتلقي وإيصال الرسالة له بواسطة الأدلة والبراهين

[1]- المرجع نفسه، ص90.
[2]- محمد طروس ،النظرية الحجاجية ،ص93/92.

ضمن سياق محكم. ولعل هاذين النقطتين هما أهم ما يسعى إلى تحقيقهم من خلال توظيفه لأسلوب القصر حيث تربطه صلة وثيقة بالحجاج لغاية الإثبات والتأكيد.

المبحث الثاني: القصر طرقه وعلاقته بالحجاج

إن محاولة استقراء بدائع التعبير في لغتنا الجميلة يقودنا الى القول بأنها قائمة على الكثير من الأساليب البلاغية التي اكتسبتها بلاغة وقوة ولعل اهم هذه الأساليب أسلوب القصر لما له من قيمة في إضفاء طابع جمالي على اللغة اذ انه يعتبر جزءا من التفكير وسبيلا تثبة فيه المعاني وتدرك فيه الدلالات والأبعاد وتستشعر فيه المحاسن على الرغم من أن الحديث فيه قد جاء متأخرا على يد عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه).

I- مفهوم أسلوب القصر

أ- لغة:

- إن الكلمة في اللغة العربية تحمل معاني معجمية كثيرة، وسياق الكلام كفيل بحصر هذه المعاني وتحديد معنى دون آخر، ومن ذلك مادة (ق.ص.ر) التي وردت في اللغة العربية بمعاني عديدة ، اذ جاء الفعل (قصر) بمعنى (خصّ) فيقال: " قصر در ناقته على فرسه جعلها لها خاصة[1]"، ويقال أيضا قصرت الشيء الى كذا إذا لم يجاوزنه الى غيره فيقال: " قصرت اللحقة على فرسي اذا جعلت درهاله[2]".
- وقد جاء أيضا بمعنى (حبس) ففي حديث معاذ: "فإن له ما قصر في بيته أي حبسه[3]"، وفي حديث عمر رضي الله عنه: " فإذا هم ركب قد قصر بهم الليل ان حبسهم[4]"، ويقال أيضًا: " وقصرك أن تفعل كذا أي حسبك وكفياتك وغياتك...وهو من معنى القصر الحبس لأنك إذا بلغت الغاية حبستك[5]"

---

[1]- أنيس إبراهيم، عطية الصوالحي، عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله أحمد المعجم الوسيط، مادة (ق.ص.ر).

[2]- ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة ومسامح اللغة العربية تج/د، إيميل يصبح يعقوب، محمد نبيل طريفي، ج ثاني المحتوى أبحيعر من 5/6، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1999-1420.

[3]- ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، المجلد 05، ص97.

[4]- ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 5، ص97.

[5]- المرجع نفسه، ص97.

- كما ورد الفعل (قصر) في الكتاب العزيز بمعنى الحبس، قال تعالى " حور مقصورات في الخيام[1]" أي "محبوسات في خيام من الدر مخدرات على أزواجهن في الجنات[2]"، لا يراهم أحد من غير أزواجهن ولا يغادرن خيامهن.
- ومن معانيه أيضا الإلزام قال تعالى: " فيهن قاصرات الطرف لم يمطتهن إنس قبلهم ولا جان[3]"، " وامرأة قاصرة الطرف لا تمده إلى غير بعها أي أنها تلزمه ببعلها دون سواء[4]"
- فدلالة القصر في اللغة حقيقة تدور حول الحصر والحبس والجزالة والمتانة والإلزام.

ب- إصطلاحًا:

- إن القصر في الاصطلاح هو: " إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عمّا عداه[5]"، أو هو " تخصيص أمر بأمر[6]"، بإحدى الأدوات أو الطرق التي تفيد ذلك التخصيص، فهو تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوص[7]"، والشيئية هنا القصر (المقصور والمقصور عليه)، " والمراد بتخصيص الشيء بالشيء إثبات احدهما للآخر ونفيه عن غيره[8]" وقولهم بطريقة مخصوص تحديد لطرق القصر الأربع الإصطلاحية وذلك لتميزها في تحديد معالم الأسلوبي وثرائها وغناها وكثرة فوائدها وقوة تأثيرها ومن امثلة القصر.
- فمثالنا مع النفي والاستثناء قوله تعالى: "لُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99)[9]"، فقصروا ضلالهم على المجرمين.
- ومثالنا مع "إنّما" قوله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء[10]" يخشون الله أكثر من غيرهم لعلمهم بقدرته ﷻ.

---

[1]- سورة الرحمان، الآية 72.
[2]- احمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 150.
[3]- سورة الرحمان، الآية56.
[4]- المرجع السابق، 150.
[5]- السيوطي: الاتقان في علوم القرآن تج/ مصطفى القصاص ج22، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ص135.
[6]- السكاكي: مفتاح العلوم تح/ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص288.
[7]- مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ص974، يونيو 2011 / :http hiem.ivgaza.edu.ps/ar/periadical/issn1726-6807
[8]- المرجع نفسه، ص288.
[9]- سورة الشعراء، الآيات،69-99.
[10]- سورة فاطر، الآية 28.

- ومثال القصر بالتقديم قوله تعالى: " الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر[1]" فتقدير الجملة هو: يبسط الله الرزق لمن يشأ ويقدر" أي على الترتيب المألوف للجملة العربية (فعل وفاعل ومفعول به...).
- ومن أمثلة القصر بالعطف قولنا: " عبد الحميد بن باديس جزائري لا مغربي" فنقصر عبد الحميد بن باديس الجزائر لا على المغرب فوظيفة القصر وأقسامه تعلمنا كيفية تركيب الجملة العربية لنصيب بها القرص المعنوي الذي نريده على اختلاف الظروف والأحوال ونذوق الجمال والإبداع ومعرفة مواطن الحسن والمجال.

II- طرق القصر

- لأسلوب القصر طرق كثيرة غير أن كتب البلاغة اقتصرت على ذكر أربعة طرق فقط والتي تعرف بالطرق الاصطلاحية وهي طريقة القصر بالنفي والاستثناء، وطريقة القصر بإنما، وطريقة القصر بالعطف والقصر بتقديم ما حقه التأخير وفيما يلي سنحاول عرض هذه الطرق.

1-القصر بالنفي والاستثناء:

- يرى السيوطي أن الاستثناء المفرغ[2]، هو الذي يفيد القصر يقول: " ووجه إفادة الحصر أن الاستثناء المفرغ لابد أن يتوجه فيه النفي إلى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء إخراج فيحتاج إلى مخرج منه[3]"، الإستثناء المفرغ يقضي امرين مجتمعين معًا: أولهما أن يكون الكلام غير تام اي حذف فيه المستثنى منه، وثانيهما أن يكون غير موجب أي اشتمل على النفي.

لذلك يذهب بعض الباحثين إلى أن الحصر استثناء مفرغ في قوة جملتين هو ان القصر في مظهر النحوي شكل متولد من جملتين احدهما منفية والأخرى مثبتة[4].

فإذا نظرنا الى قوله تعالى: " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم[1]"، هذه الآية الكريمة مكونة في حقيقة الأمر من جملتين ومستثنى مقدر.

---

[1]- سورة الرعد، الآية 26.

3- هو ما حذف من جملة المستثنى منه والكلام غير موجه ولا بد من أمرين معًا.

[3]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن تحقيق مصطفى القصاص، ج2، دار إحياء العلوم بيوت، لبنا، ص145.

[4]- ربيعة الكعبي: التركيب الاستثنائي في القرآن، دراسة نحوية بلاغية دار العرب، العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص81.

وما يخادعون أحد "يخادعون انفسهم" وهما جملتان متضاربتان لا بستقيم تواليهما في الكلام لان النفي في الأولى ينفي كل صيغة من صيغ الإثبات بعد, كما أن الإثبات في الثانية يستوجب مبدئيا إبطال كل نفي سابق.

إلا ان التصرف في عناصر الجملتين بحذف المفعول به في الأولى (أحدًا) والمسند في الثانية (يخادعون) وتعويضهما بأداة الاستثناء.

ان الجمع بين النفي والإثبات في تركيب واحد وعلى حال من التآلف يجعل الكلام مخصوصا بالمثبت دون المنفي وهذا الجمع بين حكمين متنافرين في الأصل هو الذي يجعل القصر تركيبا ظرفيا، مظهره جملة واحدة وأساسه جملتان مستقلتان متضاربتان هو من هذه الناحية في قوة جملتين[2].

ومن هنا يتضح لنا أن القصر يجعل الجملة مقام جملتين إحداهما تقوم على النفي بينما تقوم الأخرى على الإثبات.

ويرى الجرجاني أن الأصل في استعمال هذا الطريق أن يكون الأمر يذكره المخاطب ويشك فيه بقول: " إذا رأيت شخصا من بعيد فقلت ما هو إلاّ زيد لم نلقه إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيد وأنه إنسا آخر ويجد في الإنكار ان يكون زيدًا"[3]

كما قد يخرج عن ذلك " فينزل المعلوم منزلة المجهول الاعتبار مناسب"[4]

نحو قوله تعالى: " وما محمدًا إلا رسول[5]"، قصر النبي ﷺ وانه لا يتعداها الى التبري من الموت الذي هو من شأن الله، وقد خوطب به الصحابة لما انكروا الموت على النبي واستعظموها، فهم لم يكونوا يجهلون رسالته لكن استعظامهم له عن الموت نزل منزلة من يجهل رسالته لأن كل رسول لابد من موته، فمن استبعد موته كأنه استبعد رسالته.[6]

---

[1]- سورة البقرة، الآية 09.
[2]- ربيعة الكعبي: التركيب الاستثناء في القرآن، دراسة نحوية بلاغية ،ص61.
[3]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح على أبو رقية، موفم للنشر، ص 306.
[4]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مصطفى القصاص، ج2، دار احياء العلوم، بيروت، لبنان، ص136.
[5]- سورة آل عمران، الآية 144.
[6]- ربيعة الكعبي: التركيب الاستثنائي في القرآن، دراسة نحوية بلاغية ،ص114.

والمقصور في النفي والاستثناء يكون هو المذكور بعد اداة الاستثناء يقول عبد القاهر الجرجاني: " إن الاختصاص يقع في واحد من الفاعل والمفعول ولا يقع فيهما جميعًا ثم إنّه يقع في الذي يكون بعد إلا منهما دون الذي قبلها[1]".

والمقصود من ذلك أنه اذا قدم الفاعل في الجملة كان الغرض تخصيص المفعول مثل قولنا: ما ضرب إلا عمر وزيدًا، وإذا قدم المفعول كان الغرض تخصيص الفاعل كقولنا، ما ضرب إلا زيدًا عمرو.

كذلك إذا كان في الجملة القصر مفعولان وآخرا الى ما بعد إلا فالمقصور عليه الذي يليها حكمه في ذلك حكم الفاعل والمفعول وكذلك للحكم إذا كان بدل احد المفعولين جار ومجرور[2].

وطريق القصر بالنفي والاستثناء لا يجامع النفي بلا العاطفة[3]، فلا يصح القول ما زيد إلاّ قائم لا قاعد، كذلك ما يقوم إلاّ زيد لا عمر والسبب في ذلك هو أن لا العاطفة من شرط المنفي بها أن يكون منفي قبلها بغيرها من أدوات النفي نحو: جاءني زيد لا عمر، ويمنع تحقق شرطها هذا في منفيها إذ قلت ما يقوم إلا زيد لا عمر وبينما القصر بالنفي والاستثناء فينفي الحكم عن الأول ويثبته الذي بعد إلاّ.

2- القصر بإنما:

الطريف الثاني من طرق القصر كذلك له دلالاته واستعمالاته الخاصة، تفيد الإثبات والنفي حملا على النفي والاستثناء، وقد إلتمس بعض الأصوليين لإفادتنا ذلك ان أصلها إن المؤكدة التي تفيد الإثبات وما النافية.[4]

والقول بإفادتها الإثبات والنفي حملا على طريق النفي والاستثناء، قديم قدم التفسير القرآني فقد رووا عن عبد الله به عباس وإبن مسعود ومجاهد وغيرهم رضي الله عنهم

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجار، تح: علي أبو رقية، موفهم للنشر، ص315.
[2]- المصدر نفسه، ص317.
[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص293.
[4]- صباح عبيد دراز، أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية ،مطبعة الأمانة،شبرا،مصر،ط1، 1406-1987،ص211.

قالوا في: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ[1]"، ما حرم عليكم إلا الميتة، وقد رواه الزجاج والفراء والطبري ومن تبعهم[2]

ويرى النحاة أن إنما مزيج مركب من أداتين هما: إن التأكيد والإثبات وما للنفي ووجه إفادتها القصر أنها متضمنة معنى (ما وإلا) يقول السكاكي: "...ونرى أئمة النحو يقولون إنما تأتي إثبات لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه[3]" أما الجرجاني فهو يرى بأنها لا تحمل معنى ما وإلا مطلقًا وان هناك فروقًا دقيقة بينهما يوضحها بقوله: "...وفرق بين أن يكون في الشيء معنى الشيء، وبين ان يكون الشيء للشيء على الإطلاق، يبين لك أنهما لا يكونان سواء أنه ليس كل كلام يصلح فيه إنما، من إله الله... اذ لو قلت إنما من إله الله وإنما أحد وهو يقول ذلك قلت ما لا يكون له معنى[4]"

والجرجاني حسب ما نراه هو محق في هذا التعريف بمعنى أن إنما لا تحمل معنى (ما وإلا) فالقصر تأكيد للكلام، غير أن التأكيد للإثبات، ومع النفي والاستثناء، تأكيد للنفي وشتّان ما بين التأكيدين.

كما يوجد فرق آخر هو أن إنما تستعمل فيما يكون معلوما، يقول الجرجاني: "أنها تأتي لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، فإذا قلت لرجل، إنما هو اخوك، إنما هو صاحبك القديم، لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، ولكن تقوله لمن يعلمه ويقربه إلا انك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الاخ وحرمه الصاحب[5]"

فهذا القول لا يكون لإفادة خبر جديد ولكن تنبيه.

مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: "إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ[6]" وقوله عز وجل: "إِنَّمَا يَستَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسمَعُونَ[1]"، وقوله جل جلال: "إما أنت منذر من يخشاها[2]".

---

[1]- سورة البقرة ،الآية 173.
[2]- المرجع السابق ،ص نفسها.
[3]- السكاكي: مفتاح العلوم تح: نعيمزرزور،ص291.
[4]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ،تح: علي أبو رقبة ،موفم للنشر،ص306.
[5]- المصدر السابق، ص307.
[6]- سورة يس، الآية 11

فكل ذلك تذكير بأمر ثابتة ومعلومة، ذلك أن كل إنسان عاقل يدرك انه لا تكون الخشية والاستجابة إلا ممن يعقل وان من لم يسمع ومن لم يعقل لم يستجب، كذلك معلوم، أن الإنذار لا يكون لا ممن يؤمن بالله ويخشاه لأن الجاهل سواء أنذرته أم لم تنذره فالأمر معه واحد.

وقد ينزل الشعراء بعض معاني هذه المنزلة لأن إنّما تستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقها، إما لأنه في نفس الأمر جلي ولأنك تدعيه جليًّا[3]، قصد المبالغة وتعظيم الممدوح، مثل قول عبيد الله بن قيس الرفيات:

غما مصعب شهاب من الله *** تجلَّت عن وجهه الظلماء[4].

فقد إدعى في كون الممدوح بهذه الصفة، أنه أمر ظاهر معلوم للجميع على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدّعوا في الأوصاف التي يذكرون بها الممدوحين انها ثابتة لهم وقد شهروا به وانهم لم يصفوهم إلا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد.[5]

كذلك يرى البلاغيون أن أقوى مواضع التي تكون فيها انما هي في التحريص فتكون ابلغ من التصريح إذا كان بالإشارة والتلميح، ويقول في ذلك عبد القاهر الجرجاني: " اعلم أنك اذا استقريت وجدتها أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها ظاهر معناها لكن التعريف بأمره هو مقتضاه...[6]"، لذلك اجمع البلاغيون والمفسرون أن الآية الكريمة: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ[7]"، فليس القصد من قوله: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ" أن يعلم السامعون ظاهرة معناه، إنما الغرض من ذلك هو ذم الكفار وأنهم من فرط العناد في حكم ليس بذي عقل.

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 36.
[2]- سورة النازعات الآية 45.
[3]- السكاكي: مفتاح العلوم تح: نعيم زرزور، المرجع السابق ص295.
[4]- عبد الله بن قيس، الرقيات (75ه)، (1958م)، ديوان عبد الله بن قيس، تحقيق وشرح، د محمد يوسف نعيم، بيروت، لبنان، دار صادر، ص91.
[5]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: أبو رقية، موفم للنشر، ص215-217.
[6]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، ص325.
[7]- سورة الزمر، الآية 09.

والمقصود من هذا هو أن التعريض لا يكون بإسقاط إنما من التركيب القرآن لأننا إذا قلنا: " يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الْأَلْبَابِ" ، كان ذلك مجرد وصف لهم بأنهم يتذكرون ولم يكن فيه معنى النفي للتذكير عمن ليس منهم، ولا يقع تعريض لشيء ليس له في الكلام ذكر ولا فيه دليل عليه.[1]

وإذا جاءت إنما في هذه الجملة كما في الآية " يتذكر أولو الألباب" لفهمنا شيئين معًا، نذكر أولو الألباب، ونفى التذكر عن غيرهم لأن من شأن إنّما أن يُفهم منها النفي بعد الإثبات.

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: "و أذكرنا أنّ القصر بالنفي مع الاستثناء لا يماثل القصر بإنمّا، وأن ما قاله البلاغيون من تساوي الأسلوبين فيه كثير من التجاوز، ولا يكاد يمت لأساليب اللغة بصلة وثيقة، وذلك لأن للأسلوب الأول أسلوب نفيه، في حين أن الأسلوب الآخر (إنّما) أسلوب تقرير وإثبات[2]".

- فالمقصود عليه في إنما هو المتأخر دائما خلافًا لما كان في طريقه النفي والاستثناء فإنه هو المذكور بعد أداة الاستثناء.
- ومن خلال ما تطرق إليه يمكننا القول أن التعبير بإنما أقوى من النفي لأن النفي والإثبات يفهم منها دفعة واحدة بخلاف النفي فهو يفهم على دفعتين يقول في ذلك الجرجاني: "...إلا أن لها مزية وهي أنك تعقل معها إيجاب العقل للشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة، وليس كذلك الأمر في: جاءني زيد لا عمر و فإنك تغفلهما في حالين[3]"، ونخلص من خلال هذا إلى أن، لإنّما قدرة بالغة على تشكيل أسلوب التحريض الذي يقول عليه عبد القاهر الجرجاني أنه أوقع من التصريح.

3- القصر بالعطف: (لا، بل، لكن)

- يعتبر القصر بالعطف من أقوى طرق القصر، لأنه يصَّرح فيه بكل من المثبت والمنفي صراحةً، نحو قولك: (ما زيدّ كاتب بل شاعر) فقد أثبت الشعر لزيد ونفيت عنه

[1]- المرجع السابق، ص311.
[2]- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ط3، 1977، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، مصر، ص179.
[3]- عبد القاهرة الجرجاني، تح: على أبو رقبة، موفم للنشر، ص311.

الكتابة، بينهما الطرق الأخرى، يفهم النفي فيها ضمنا، لذلك قدّم البلاغيون بحث العطف من هذه الناحية[1].

- ومن الطرق التي عدها البلاغيون في القصر العطف بلا او بل أو لكن

أ- القصر "بلا":

- يصلح حرف العطف لأن لكل القصر، ويكون القصر فيه إثبات الحكم الأول ونفيه عن الحكم الثاني، يقول في ذلك سبويه: " ومن ذلك مررت برجل لا امرأة أشركت بينهما لا في الباء وأحقت المرور للأول وحصلت بينهما عند من إلتبس عليه فلم يدر بأبهما مررت[2]"، وهو يشير هنا الى ما عرف عند البلاغيين بقصر التعيين اذا أن المخاطب يتردد في الحكم، وإلتبس عليه الحكم ولم يدر بأيهما كان المرور بالرحيل والمرأة، فأثبتت العاطفة حكم المرور للأول أي الرجل ونفته على الثاني أي المرأة.

وهناك من لم يقبل فكرة القصر بالعطف حيث يقول بهاء الدين السبكي: "أي قصر في العطف بلا إنما فيه نفي وإثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب، لا نعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر إنما يكن بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة او مجاز او ليس خاص، بنفي التي يعتقدُها المخاطب[3]..."

ويرى الجرجاني أن "لا" العاطفة تفيد القصر: انها تنفي عن الثاني ما وجب للأول ليس المراد به انما تنفي عن الثاني ان يكون قد شارك الأول الفعل بل أنها تنفي أن يكون الفعل الذي قلت إنه من الأول قد كان من الثاني دون الأول[4]، ويفسر ذلك بمثال جاءني زيد لا عمرو فهو بهذا ينفي أن يكون المجيء من غير زيد.

- ويرى النحاة أن "لا" تكون عاطفة بشروط ثلاثة هم:

[1]- مبارك حسن نجم الدين، سوسن محمد عثمان أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد الخامس، أوت 2012، ص09.

[2]- سبويه، الكتاب، تح:.إيميل بديع يعقوب، المجلد01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص503.

[3]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن تح: مصطفى القصاص، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ص139.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح ابو رقية، موفم للنشر، وص293.

- الأول: ان يتقدمها إثبات كجاء عمر واوامر نحو اضرب زيد لا عمرا[1]
- والثاني: لا تقترن بعاطف فإن قيل: جاءني زيد لا بل عمر فالعاطف بل و(لا) توكيد للنفي وليست عاطفة وإذا قلت ما جاءني زيد ولا عمرو، فالعطف الواو و(لا) توكيد للنفي، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا وهو تقدم النفي[2]
- وأما الشرط الثالث: هو أن يتعاند متعاطفاها فلا يجوز جاءني رجل لا زيد لأنه يصدق على زيد اسم الرجل.[3]

يرى البلاغيون أن من شروط العطف بلا أن يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو زيد قائم لا قاعدًا ومتحرك لا سكان...ويمنع تحقيق شرطها هذا في منفيها اذا قلت: وما زيد أو لا قائم وقاعد.[4]

وتجتمع لا العاطفة مع إنما، لأن النفي فيها يفهم من فحوى الكلام وغير مصرح به، ويشترط في اجتماعهما وأن لا يكون الوصف بعد إن مِمَّا لَهُ في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور.[5]

فالمقصور عليه مع لا العاطفة يذكر قبلها ويكون المقابل لما بعدها، وذلك لأنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول.

ب- العطف ب: "بل"

وهي عند النحاة حرف إضراب[6]، أما عند البلاغيين فهي تفيد المسند إليه بالعطف، فتقيد الإضراب ومعنى الإضراب في الإثبات ،ان يجعل المتبوع في الحكم مسكوت عنه، ولذلك كان من المحتمل ثبوت الحكم له وعدم ثبوته نحو: جاءني عادل بل سمير يحتمل مجيء عادل وعدم مجيئه، قال يعتقدهم إنه يقضي عدم مجيء عادل قطعًا[7]، هذا إذا لم تنظم

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، إيميل البديع يعقوب، المجلد الاول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص468.
[2]- المصدر، نفسه، الصفة 468-469.
[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407-1987، ص293.
[5]- المرجع السابق، ص293.
[6]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح إيميل بديع يعقوب، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص220.
[7]- محمد سعيد اسير وبلال الجندي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ط2، دار العودة بيروت، لبنان، ص253.

(لا) إلى (بل) فإذا انضمت إليها نحو جاءني عادل لا بل سمير فلا خلاف على انه يفيد عدم مجيء عادل قطعًا وذلك هو المعطوف على المسند إليه ببل في الإثبات.

اما العطف عليه ب: بل في النفي فيرى الجمهور أنه ثبوت الحكم للتابع مع السكوت عن ثبوته وانتقائه في المتبوع، فمعنى ما جاءني عادل بل سمير، ثبوت المجيء لسمير مع احتمال مجيء عادل وعدم مجيئه[1]

كما يرى أن هاشم أن "بل" إذا تلاها مفرد فهي عاطفة وإن تقدمها امر أو إيجاب كـــ: "إضرب زيدًا بل عمرًا، وقام زيد بل عمرو، فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها وإن تقدمها نفي او نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعده نحو ما قام به يزيد بل عمرو[2]".

والمقصود عليه مع بل هو المذكور وبعدها مثال: ما الفخر بالمال بل بالعلم[3]

والواضح أن هناك من علماء البيان من اهمل التكلم عنها في باب القصر، نحو السكاكي وعبد القاهر الجرجاني وكذلك السيوطي وغيرهم من علماء البيان أما النحاة فيرون أنها حرف اضراب كما سبق ذكرها.

كما أورد ابن قيم الجوزية لهذا الحرف ي حالة الحكم المثبت معنيين، وفي الحكم المنفي معنيين أيضًا، فإذا قلنا: جاءني زيد، بل عمرو، فلهذا التركيب بالحكم المثبت معنيان، أولها أننا أثبتنا المجيء للمعطوف عليه أزيدًا، ونفينا عن المعطوف (عمرو).

وثانيهما أنه يمكن أن نثبت المجيء للمعطوف، والمعطوف عليه معًا.

واستخدام بل هنا جاء لنفي الاقتصار على المعطوف عليه، لا لفني الإسناد إليه بل النفي الاقتصار على الإسناد، وهذا ما يُسمىَّ: إضراب اقتصار، ويكثُر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم.[4]

ج- العطف ب "لكن"

---

[1]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]- ابن هشام الانصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: إيميل بديع يعقوب، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبانان، ص221.

[3]- محمد سعيد أسبر وبلال الجندي: معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ط2، دار العودة، بيروت، لبنان، ص676

[4]- ابتسام حمدان، ابراهيم السبيعي ،طرق القصر وتجلياته في التركيب اللغوي ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد، 2014، ص194.

وهي عند النحاة ضربان: منفقة من الثقيلة وهي حرف ابتداء وخفيفة بأصل الوضع[1] فإن وليها كلام حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك، وليست عاطفة وهي حرف عطف معناه الإستدراك بثلاثة شروط مجتمعة:

1- أن يكون المعطوف بها مفرد ولا جملة
2- أن يكون لكن مسبوقة مباشرة بالواو
3- أن يكون قبلها نفي او نهي

أما البلاغيون فيرون ان لكن تفيد في تقيد المسند إليه خاصة في الرد الى الصواب إلا أنه يقال لنفي الشركة كما في لا[2] مثل: جاءني زيد لكن عمرو، وإنما يقال لمن اعتقد ان زيدًا جاء دون عمر ولا لمن اعتقد أنهما جاءا كلاهما وقد جمع المحدثون شروط إفادة لكن العطف وبذلك القصر في ان تسبق بنفي او النهي او أن يكون العطوف نها مفردًا وأن لا تقترن بالواو، أما المقصور عليه مع لكن هو المذكور بعدها كما في "بل" مثل قول الشاعر:

ليس الفتي من يقول كان أبي *** لكن الفتى من يقول ها انا ذا

"فلكن" في هذا البيت أثبتت حكم الفتوة للذي يعتمد بنفسه ونفتها عن الذي يفتخر ويعتد بحسبه ونسبه.

ونخلص في الأخير إلى ان المقصور عليه مع ادوات العطف (بل، لكن) هو المذكور بعدها ومع (لا) يكون قبلها مقبلاً لما بعدها، ليس كما ذكر الدكتور بكري شيخ أمين: "والمقصور عليه هو الذي يأتي بعد أداة العطف[3]"

4- القصر بتقديم ما حقه التأخير:

لقد بحث النحاة في أصل وضع التركيب بناءًا على أنّه جملة، ووضعوا للجملة اصلاً يتكوّن من ركنين هما المسند والمسند إليه، وعدّوا كل ما زاد عنهما هو فضلة، وغير أساسٍ في أصل الوضع المجرد للجملة.[1]

[1]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّلبيب عن كتب الأعاريب، ص562.
[2]- محمد سعيد، أسير وبلال الجندي، معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ص749.
[3]- بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط02، مارس 1984 ،ص182.

واستناد الى رتبة عناصر الجملة في اللسان العربي، فإنه لابد لتقديم ما من حقه التأخير أن يكون لأغراض من وداعِ بلاغية او معنوية او جمالية لفظية[2].

فهذا النوع من القصر يكون في بعض التراكيب معتمدًا على القرائن السياقية او الدلالية لأنه ليس كل تقديم يفيد فقد يكون لأغراض أخرى كالاهتمام واجتناب الثقل ومراعاة الفواصل[3]، أي بعبارة اخرى نقول: اذا قمنا المعلوم على العامل أيًّا كان المعمول وأيًّا كان العام فالمتقدم هو المقصور عليه والمتأخر هو المقصور[4]، فقد يقدم المسند إليه لأغراض اهمها قصر المسند إليه على المسند[5]

فمثلا لو قلت: عربي أنا، فكلمة عربي مسند مقدم (خبر مقدم) وكلمة أنا مسند إليه مؤخر (مبتدأ أو مؤخر)

فهذا التركيب قصر المتكلم الذي هو "أنا" على صفة العروبة دون غيرها

وقرآنا قوله عز وجل في وصف خمور الجنة "يُطَافُ عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون"[6].

فالله سبحانه وتعالى يصف خمر الجنة بأنها لذة للشاربين، ونفى عنها الفساد والإهلاك شأن الخمر الذي الدنيا، فخمر الآخرة ليس فيه ما يعتال العقول ويذهبها، فتقدّم الجار والمجرور هو "الخبر"، فأفاد هذا التقديم الاختصاص، أي انه نفي الغول عن خمر الآخرة دون أن يتعداها الى خمر الدنيا، فإن فيها غولا، فالقصر هنا مفهوم من التقديم.

وهذا الطريق في القصر يحتاج الى معرفة علاقات الكلام وظائفه ذلك أنه لا يفيده بأدوات معينة بل يدل عليه بالذوق السليم والفكر الصحيح.

---

[1]- د: حسن خميس الملخ، نظرية الأصل والفرع في النحور العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص112-113.
[2]- ابتسام حمدان، ابراهيم السبيعي، طرق القصر وتجلياته في التركيب اللغوي، ص197.
[3]- د. محمد فان، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار المهني للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، ص169.
[4]- بكري الشيخ امين، البلاغة في ثوبها الجديد علم المعاني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2 مارس، 1984، ص183.
[5]- المرجع نفسه، ص161.
[6]- سورة الصافات، الآيات، 45-47.

أما المقصور عليه في هذا الطريق فيلازم المتقدم دائما ,وهكذا من خلال إستعراض طرق القصر الأربعة التي اتفق أهل البيان على تسميتها بالطرق الإصطلاحية.

نستنتج ان الطرق الثلاثة الأولى وهي (النفي والاستثناء، إنما، العطف) تدل على القصر بالوضع أي الأدوات بخلاف الطريقة الرابعة أي لتقديم والذي يدل عليها الذوق وفي بقول السكاكي، "فالطرق الأولى الثلاث دلالتها على التخصيص بواسطة الوضع وجزم العقل ودلالة التقدي عليه وساطة الفحوى وحكم الذوق[1]"

والقصر في هذه الطرق الأربعة يشمل الحقيقي والإدعائي والإضافي والإفراد والقلب والتعين وقصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة ، وفي كل أداة قصر يمكن أن تمثل هذه الأنواع والأقسام جميعها.

إضافةً إلى الطرق السابق ذكرها، هناك طرق أخرى سماها البلاغيون بالطرق غير المشهورة الاستعمال، يقول أحمد الهامشي: " من الطرق التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ وحده أو فقط أو لا غير أو ليس غير او مادة الاختصاص أو مادة القصر أو توسط ضمير الفصل لا وتعريف المسند إليه أو تقديم المسند غليه على خبره الفعلي[2]"

واذا كان لطرق القصر المختلفة جمال لتقديم ما حقهُ التأخير قصب السبق وراية الجمال وشارة الحسن.[3]

وتعتبر طرق القصر الأربعة التي سبق ذكرها من أبرز الطرق وأشهرها في الاستعمال إلا أنّ هناك طرق قصر أخرى نادرًا ما تستخدم، ومن بين تلك الطرق نجد: القصر بضمير الفصل، الفصل بتقديم المسند إليه والقصر بغير وغيرها من الطرق الأخرى.

I- علاقة أسلوب القصر بالحجاج

يعتبر القصر في البلاغة العربية صورة من صور التراكيب الى تأتي للإثبات، ويزيد القصر على قيمة الإثبات بالتخصيص، أي أنه يخصص صفة معينة بموصوف معين،

[1]- السكاكي: مفتاح العلوم، ص292.
[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تج: د.يوسف الصملي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ص115.
[3]- بكري الشيخ أمين، البلاغة في ثوبها الجديد عام المعاني، ص183.

فالقصر يندرج ضمن العوامل الحجاجية التي تُصَنَفُ ضمن المقاربة اللسانية او التقنية في الحجاج[1].

يتجلى أثر القصر في إقناع المتلقي والتأثير فيه استنادًا الى تركيب الكلام وذلك كامن في أغراض هذا الأسلوب لأن: " من أغراض القصر...انه قد يُقصَد به تمكين الكلام وتقريره في الذهن، لدفع ما فيه من إنكار أو شَكَّ، ولا يخفى أن هذه المزايا إنما هي للقصر بأدواته..."[2]

وهذا يعني أن أدوات القصر هي التي تعمل على تحديد أغراضه، فهي تعتبر مؤشرات لغوية ظاهرة في التركيب لها مزية توجيه المعنى المراد والمرغوب.

وبما أن الحجاج يندرج ضمن استراتيجيات الخطاب المتبعة للإقناع والإثبات وفقد حفل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بآليات إقناعية حجاجية متنوعة تخاطب لعقول وتؤثر في المشاعر الإنسانية يحجج وبراهين فطرية حيث نجد من آليات الإقناع في الخطاب الحجاج للقرآن الكريم والحديث الشريف اعتماد أسلوب القصر في قوله تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل إنقلبتم على اعقابهم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئا[3]".

ففي هذه الآية قصر الموصوف (محمد) على صفة (الرسالة) لينفي عنه الخلود وعدم الموت، ذلك أن هذه الآية تشير ما حصل في غزوة احد حينما شاع خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، "ويمكن استخلاص صورة الاستدلال المنطقي لهذه الحجة كالآتي: لا خلود لبشر فكل بشر يموت، الرُّسُل عليهم أفضل الصلاة والسلام بشر[4]"

اذن ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ينتفي عنه الخلود فهو ميت لا محالة "فسيقولوا ما خلوا، وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم ان تتمسكوا

[1]- بن يطو، بن عمران، التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر ،نماذج مختارة من القرآن الكريم والحديث الشريف مجلة التواصلية، لعدد 10، جوان 2017 ،ص189.

[2]- عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة نهاية القرن 1999، ج2، ص03.

[3]- سورة آل عمران، الآية 144.

[4]- بن يطو بن عمران: التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر، نماذج مختارة من القرآن الكريم والحديث الشريف مجلة التواصلية، ص195.

بدينه بعد خلوه[1]" فلو ورد الملفوظ على شكل "محمد رسول" لأفاد الإخبار دون القصد الحجاجي الذي يقصر معنى الملفوظ على نتيجة واحدة دون غيرها من احتمالات التأويل ومقتضيات الفهم المستخلصة من تركيب المفلوظ.

أما عن أمثلة الأحاديث النبوية الشريف فهي كثيرة تربو عن الحصر الذي وظف فيها أسلوب القصر، فقد: "استخدم رسول الله ﷺ أساليب اللغوية متعددة في خطابه مع أللآخر تتناسب مع موضوعات التي جسمتها للتأثير في المتلقي والانتقال به من دور المستمع إلى منصة المدرك إلى المقتنع بالفكرة إلى المنفذ لها"[2]، ومنها استعمال أسلوب القصر كوسيلة حاجة فعالة ومؤثرة.

ومن الأحاديث التي يتجلى فيها التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر نجد.

عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذَر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن" رواه مسلم.[3]

فملفوظ هذا الحديث من حيث البنية اللغوية يوجه الكلام لنتيجة واحدة ويلغي ما عدها، فالعامل الحجاجي إنّما " هو الذي قام بتوجيه الملفوظ وجهة محددة وفي قصر وظيفة المساجد في ذكر الله وقراءة القرآن واستبعاد كل من يتنافى وهذه المهمة فلو وردت صيغة الحديث كالآتي: " هذه المساجد لذكر الله وقراءة القرآن" لما أفادة منع الوظائف الأخرى كالتجارة وصورة الاستدلال المنطقي في هذا الحديث كالآتي:

بما أنّ المساجد هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن وهذا يقتضي تشريفها وتزيينها لكن هذا البول والقذر يتنافى وهذا العمل الشريف المنزه إذن فالمساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر.[4]

[1]- جار الله الزمخشري، تفسير الكشاف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل تعليق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص198.

[2]- فوز سهيل كامل نزال، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول ﷺ، دراسة وصفية أسلوبية من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد7، العدد (1/أ)، 2011، ص163.

[3]- الإمام ابي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المراسلين، رقم 169513 ص473، رواه مسلم في كتابه الطهارة (باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات اذا حصلت في المسجد) برقم 285، صحيح مسلم، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت، الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، 1998، ص137.

[4]- بن يطو بن عمران، التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر نماذج مختارة من القرآن الكريم والحدث الشريف مجلة التواصلية، ص208.

وبهذا نرى أن الدور الحجاجي الذي يؤيد أسلوب القصر في الملفوظ بارزًا وجليًا ذلك أنه يوجه معنى الكلام نحو نتيجة واحدة ويقصره عليها دون غيرها من الاستلزامات الخطابية المحتملة فهو يثبت أمرًا وينفي ما عداه بعبير البلاغيين القدماء الذين توسعوا في تحديد أثر أسلوب القصر في الكلام وعلى رأسهم الجرجاني الذي وضع الدور الحجاجي الذي وضع الدور الحجاجي لأسلوب القصر في عبارة موجزة مفادها: " لماَّ كَنَ الأمْرُ كَذَلِكَ خَرَجَ اللّفظُ مَخْرَجَة حَيْث يُرَادُ إِثْبَات الأمر بدفعِهِ المُخَاطِبْ ويدَّعي خِلاَفَة"[1].

وقد كثر استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم والحديث الشريف لما له أهمية بالغة في الإقناع.[2]

وكذلك إعتمادًا على تقسيمات البلاغيين التي اعقبت عبد القاهر الجرجاني الكلام عن تدرج سلّمي للقيم الحجاجية في استعمال أسلوب القصر، فالترتيب المفترضة بين استعمالات المتعددة لهذا الأسلوب هو تراتيبُ في القيم شبيه بالسلم الحجاج "لديكرو" غير أن الميزة الأساسية فيه تستند إلى الوضع اللغوي[3]، والَّتي بينته من خال استعمالاتها، تراتيب قيمتها الحجاجية.

كما يحاول البلاغيون تحليل أمثلة من استعمال أسلوب القصر بوضعها في سياقها اللغوي ومقامها التواصلي، ومن خلال ذلك أيضًا يحاولون تبرير الأسلوب المستعمل كما لا حظنا عند عبد القاهر في تحليله للأمثلة التي حاول ان يؤسس من خلالها للفرق بين استعمالات الاسلوب ،ولا شك ان الدراسة التي قدمها البلاغيون والنحاة والاصوليون في اسلوب القصر عموما ما تفتح مجالاً خصبًا كما رأينا لمباحث الحجاج في اللّغة العربيةً خاصةً أننا لا حظنا علاقتها الوثيقة بمفهوم الاستدلال.[4]

ومن هنا يتضح لنا أن أسلوب القصر يندرج عموما ضمن سياق إستدلالي يمكن اعتباره حجة تقود إلى نتيجة يريد المتكلم من المخاطب التسليم بها، وكما يقتضي استعمال

[1]- عز دين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص60 + عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص333.
[2]- بن يطو بن عمران، التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر نماذج مختارة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، مجلة تواصلية، ص213.
[3]- أ: محمود طلحة، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، مجلة الخطاب، العدد 03- 01 ماي 2008، ص116.
[4]- المرجع نفسه، ص118-119.

الأسلوب بطرق المعروفة وجود سياق تواصلي وقصد من المتكلم الى الحجاج والإقناع، ويمكن إدراج أسلوب القصر ضمن الأفعال التقريرية التي يكون الفعل الناتج من القول فيها هو الإقناع والتسليم كذلك يوجد تراتب في طرق القصر ودلالتها الحجاجية إذ تقتضي مقامات الإنكار والتردد مثلا استعمال أقوى المراتب المتمثلة في أسلوب النفي واستثناء مع قصر الصفة على الموصوف، وقد أشار البلاغيون والباحثين الى مثل هذا الترتيب.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لتجليات الحجاج في أسلوب القصر في بعض النماذج المختارة

ان المتأمل في مقالات الكاتب الكبير والثوري الجزائري البشير الإبراهيمي، يلاحظ أن أسلوب القصر يشكل فيها ظاهرة بارزة، ولم يرد ذلك صدفة وإنما ينم عن أهمية هذا الأسلوب، وتأثيره في المبنى والمعنى وتميزه عن باقي الأساليب البلاغية الأخرى وثراء وفائدة، وقوة، وتأثيرًا.

فالبشير الإبراهيمي حقا نوع في هذا الأسلوب لأنه في موقفه إقناع ودفاع من قضية قومية وعربية دينية وإنسانية ،ألا وهي قضية فلسطين محاولاً من خلال هذا الأسلوب تصوير الفاجعة وحجم الجروح الدامية في قولب كل المسلمين وعبراتهم العامية من خلال آليات القصر ما بين حذف وذِكر واستثناء وعطف وتقديم وتأخير بغية تأكيد وجهة نظر وتفنيد أخرى لإثبات الحقيقة وإقناع المحاطين بها.

1- القصر بإنما:

- يرى النحاة أن "إنّما" مزيج مركب من أداتين هما: "إن" للتأكيد و"ما" للنفي ووجه إفادتها القصر أنها متضمنة معنى ما و"إلا" يقول السكاكي: " ونرى أئمة النحو يقولون "إنمّا" تأتي إثباتً لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه"[1]

ولقد لجأ البشير الإبراهيمي إلى هذه الأداة (إنمّا) لينفي ذنب ما تعانيه فلسطين عن المسلمين ونسبة إلى الاستعمار فقال: " فما الذنب ذنبه وإنما هو ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته"[2]، فإنما " هنا هي آلية القصر الأكثر إقناعًا ونسب الذنب عن المسلمين وإثباتا لضيع الاستدمار المجرم ونسب الذنب له.

فالمتأمل هنا يلتمس قوة هذه العبارة وأثرها البالغ في إقناع القارئ او المخاطب "فإنما" هي أداة نفي والإثبات من جهة وأداة إقناع ومحاججة من جهة أخرى لما أثبته من حقيقة وفندته من أكاذيب جاعلة من جرح فلسطين ذنب مستعمر جائر يحول بين المرء وأخيه والمرء وداره والمسلم وقبلته وليس ذنب المسلم الجزائري أو المسلم عامة في أسلوب بلاغي له قوته وتأثيره البلاغي والجمالي والإقناعي المتمثل في القصر.

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، تج: نعمي زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص291.
[2]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1997، ص435.

وقوله أيضًا: " إن العرب لم ينزعوا فلسطين من اليهود ولم يهدموا فيها دولة " قائمة، ولا ثلّوا لهم عرشًا مرفوعًا وإنّما انزعوها من الرومان، فهم أحق بها من كل إنسان[1]" فالبشير الإبراهيمي هنا يرسم لنا وجهة نظر واضحة لا يعثر بها شك ولا ريب ألا وهي حقيقة أن العرب لم يسلبوا وينزعوا فلسطين من اليهود ولم يأخذوها منهم كيف كان لهم أصلاً وإنما انتزعوها من الرومان بفضل الفتوحات الإسلامية وبالتالي فهي حق لهم وهم أحق بها من اليهود ومن كل إنسان.

فإنما هنا هي أداة القصر التي أثبتت أحقية العرب في فلسطين ونفي أحقية اليهود فيها بطريق بلاغية مباشرة كانت لها القوة الصادرة في جلاء الحقيقة وإزالة الظلم والإدعاء.

ما جعل البشير الإبراهيمي يلجأ إلى أسلوب القصر للإقناع والتأثير في المتلقي استنادًا إلى تراكيب الكلام، وذلك كامن في أغراض هذا الأسلوب بقصد تأكيد الكلام وتقريره وإثباته من جهة ولدفع ما فيه من إنكار أو شك من جهة أخرى.

وقد سلك هذا المسلك معطيًا للسياق أبعاده محددًا أهداف قوله فالقصر عند الإبراهيمي صورة حسية وجمال بلاغي فيه ما فيه من دقة وبراعة في الوصول إلى المراد.

وكما أعقب البشير الإبراهيمي في خضم حديثه عن القضية الفلسطينية " وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تقال بأنها حق في نفسها وليست تنال بالهونا والضعف، وليست تنال بشعريات والخطابيات، وإنما تنال بتصميم الحزم والإتحاد والقوة"[2]

إنّ هذا الكلام الموسوم بالقدسية للقضية الفلسطينية من قبل قامة من قامات الأدب والسياسة يثبت لنا أحقية القول بأن الجزائر فعلاً قبلت الأحرار ومحجة الثوار كيف لا والبشير الإبراهيمي يؤكد لنا هذا الأمر، إذ نلاحظ أن العامل الحجاجي المبني على آلية القصر "إنمّا" كان له البعد الواضح وتأثيره البالغ في الإقرار بأنّ فلسطين ليست لعرب فلسطين فحسب وإنمّا هي للعرب كلّهم، فقد اعتمد هذا الأخير على أداة التأكيد "إنمّا" على حدّ تعبير الإبراهيمي :"تنال بالحزم والعزم و بالإتحاد والقوة،و بالإرادة والتصميم"، ولعل هذا

[1]- المرجع نفسه، ص437.
[2]- المرجع نفسه، ص437.

الفكر المتوهج بالإصرار المتطلع إلى الحرية مستمد من شعار الثورة الجزائرية :"ما أخذ بالقوة يسترجع بالقوة ".

وهذا ما يجعلنا إلى القول بأن الإبراهيمي قد جمع بين بلاغة الكلمات وجمال الأسلوب من جهة وحسن توظيف العامل الحجاجي في عرضه لهذا الخطاب من جهة أخرى ،معتمدًا على آليات القصر بين نفي وتأكيد ،لأنه في موقف إقناع فجاء هذا التركيب اللغوي محكما جامعًا بين: قوة الإقناع والتأثير في المتلقي ،وبين الجمال وبلاغة في التركيب.

وقال البشير الإبراهيمي أيضًا في دفاعه عن القضية الفلسطينية: " فإننا نعلم أن هذه الحميراء والنزعات الوراثية، جمعت بينها المطامع المادية أولاً، والصهيونية وثنيًا واليهودية الزائفة ثالثا"[1] ،لعل المتأمل في هذه العبارات يلتمس أو يلاحظ جليًّا بأن العبارة مبنية في الأساس على الحجاج، كيف لا والإبراهيمي يحاجج الذين يدعون بأن الإسرائيليين هم الذين طوقُوا أرض فلسطين لكونها لهم بناءًا على وعد موسى لهم، وفي الحقيقة فإن هذه الفئة لم تكن هي الفئة التي وعدهم موسى عليه السلام، بهذه الأرض أبدًا وإنمّا هم مجّرد جماعات وشرذمة قليلون طردتهم أوربا لكثرة مطامعهم فلجؤوا إلى أرض فلسطين ليبنوا أحلامهم الدينية، وليحققوا مطامعهم، فهم ليسوا من الطبقة السامية ولا ينتمون إليها ولو يعرف واحد بل هم عبارة عن مهاجرين من أقاليم بعيدة عن الإعتدال وليسوا إسرائيليين وإنّما هم مجرد شرذمة ساقتهم مطامع مادية وصهيونية ويهودية زائفة لا أساس لها من الحق والصحة فمنهم: "السوكسوني والجرماني والسلافي واللاتيني..."، حاولوا أن يذهبوا الى أرض فلسطين ليستعمروها ويجعلوا منها وطنًا لحلمهم الزائف الذي لا أساس له من الصِّحة، لأن فلسطين في الأساس هي حق لكل عربي مسلم و فقط.

وبالتالي فإن الإبراهيمي هنا في هذه العبارات قد نفى أن يكون هؤلاء الشرذمة القليلون السفاحون والمغتصبون لأرض فلسطين إسرائيليون حقًّا، بل أثبت أنّهم مجرّد أمشاج من أصول أوروبية فقط، مختلفون في الجنس واللّون والصفات والتراث العقلية وليسوا كما يدعون بأنهم إسرائيليون ووعدهم سيدنا موسى بهذه الأرض فتكون لهم.

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص447.

وقال البشير الإبراهيمي أيضًا في خضم حديثه عن أحقية العرب والمسلمين في فلسطين دون غيرهم: " إنّما غضبنا وثرنا لأننا أصحًا حق لم نرضَ أن يشركنا فيه من ليس فيه حق[1]"، فالبشير الإبراهيمي هنا يؤكد على ضرورة أحقية المسلمين دون غيرهم في هذه الأرض فنفى أن يكون غضب المسلمين والعرب في شيء ليس لهم وكيف يغضبون ويثورون على شيء ليس لهم أصلا، بل هو أحقية وأصل لهم لهذا ثاروا عليه وغضبوا وكل امرء له حق في شيء ما عليه أن يثور لأجله ويغضب فأحقية المسلمين في فلسطين واضحة وكذبوا ادعاء الإسرائيليين واليهود في فلسطين بالحق أيضًا كاذبة وهو ما جعل الإبراهيمي يقولك " إنما غضبنا وثرنا لأننا أصحاب حق[2]"، فأكد وأثبت بأن المسلمين هم أصحاب الحق ونفى أن يكون اليهود هم أصحاب الحق على هذه الأرض فاستخدم أسلوب القصر بـ: " إنّما" أحقية المسلمين فيها في أسلوب جمالي بليغ رائع له حجاجية وسبل وإقناعه.

في الحقيقة أن ثورية وقومية وإنسانية الإبراهيمي متجلية في هذا النص كثيرًا كيف لا وهو ابن الثورة الجزائرية وأحد أدبائها وكتابها وساساتها، يقول: " ما على عرب فلسطين، بعد ذلك من سبيل إنما السبيل على العرب في مشارق الأرض ومغاربها، حكومات وقادة وشعوبًا ورجالاً ونساءً، وليست القضية قضية جماعة أو حكومة أو قطر إنما هي مسألة العرب جمعيا[3]"، فالإبراهيمي يرى كما يرى كل عاقل لوجه الحقيقة، أن فلسطين دين ومصير مشترك كيف لا وهي أرض للأنبياء والرسل ارض الإسلام والدين والحق التي يتوجب على كل المسلمين وعلى كل الحكومات والقادة والشعوب رجالا ونساءً أطفالا وشيوخا في مشارق الأرض مغاربها أن يلتفوا حول قضيتهم وينصروها نصرًا مبينًا.

لهذا حاول أن ينفي أن تكون مسألة فلسطين لعرب فلسطين وحدهم مثبتًا بأن للعرب جمعيًا في نصرتها وقوة ينبغي توفيها وينبغي العمل بها من أجل تحرير هذه الأرض المطهرة والمقدسة، أرض الأنبياء والرسل ويجمع بذلك كل العرب القاسي منهم والداني، القوي والضعيف بأن يمدّوا يد الإتحاد يد القوة من اجل نصرتها، مهما كلّفهم ذلك، هذا ما أراد الإبراهيمي أن يثبته في نصّه بأسلوب أكثر من رائع اذا نمَّ عن شيء فإنّما نمَّ عن قوة

[1]- المرجع السابق، ص448.
[2]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص448.
[3]- المرجع نفسه، ص454.

الشخصية وقوة الحق والبصيرة التي يتحدث الإبراهيمي من خلالها في أسلوب إقناعي حجاجي بلاغي محكم بإمتياز أثبتت لنا الحق من الباطل.

من خلال ما تطرقنا إليه ترى أن القصر بـ: إنّما يُمثل صورة من صور التراكيب في البلاغة العربية التي تأتي لإثبات، وتزيد على قيمة الإثبات وبالتخصيص أي أنها تخصص صفة معينة بموصوف معين كما تعمل على نفي الفكرة النقيض، مما تؤكد ما جاء به المتكلم، كما يعد القصر "بإنما" آلية من آليات الحجاج المهمة التي لابد للمتكلم استعمالها بغية التأثير في المتلقي أو القارئ.

2- القصر بالنفي والاستثناء:

ومن أساليب القصر أيضًا أسلوب النفي والاستثناء، هذا الأخير الذي يجعل الجملة الواحدة مقام جملتين أحداهما تقوم على النفس والأخرى على تركيبا حجاجيًا مظهره جملة واحدة ولكنّه في الحقيقة مستقلتان متضاربتان أي انه جملة في قوة جملتين.

ويقول البشير الإبراهيمي: " ما بالُها تدّعي إرثًا لم يَدَفَع عنه أسلافها غارة بابل ولا غزو الرومان، ولا عادية الصليبيين، وإنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، وما دافع بابل إلا انحسار الموجه البابلية بعد أن بلغته مداها وما دافع الرومان إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك واجنادين، وما دافع الصليب وحامليه إلا صلاح الدين وفوارس (حطين)[1]

يعد أسلوب الاستثناء من الأساليب الفعالة التي اعتمدها البشير الإبراهيمي بكثرة في خطابه هذا لما يجعله الاستثناء من نفي وإثبات مركبًا من عناصر تتمثل في المستثنى منه والمستثنى الذي يأتي بعد أداة الاستثناء والنفي وأداة الاستثناء وهي متعددة الاستخدامات ولكنها تعطي المعنى نفسه إجمالاً وبالتالي فإن أسلوب الاستثناء والعطف أسلوب نحوي ينتمي إلى آليات القصر الخادمة للحجاج حيث يستخدم هذا الأخير في إخراج أحد الأسماء أو الجمل التي تقع بعد أدوات من حكم ما قبلها أي بما معناه أن وجود أداة الاستثناء تخرج المستثنى من حكم المستثنى منه وهذا ما لاحظناه جليًّا في طرح الإبراهيمي لفكرة، لمن الأحقية في أرض فلسطين للعرب أم لغيرهم

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص436.

لقد اعتبر الإبراهيمي فلسطين إرثا لم يدافع عنه اليهود ضدّ غارات بابل ولا غزو الرومان والحرب الصليبيين، بل هو تراث من ذاد ودافع عنه ألا وهم العرب، فاستثنى أن يكون هذا الإرث نصيب اليهود في ردّ الطغاة الرومان والبابليين والصليبيين مستثنيًا في ذلك دافع الرومان رابطا إيّاه بعمر والعرب وأبطال اليرموك واجنادين حيث استثنى دافع الرومان عن عمر والعرب في الدفاع عن هذا الإرث جاعلا منهم أهل الحق والملكية كما نفي عن اليهود دفاعهم عن فلسطين ضد الصليبيين وأثبت هذا الدفاع عنها لصلاح الدين وفوارس معركة حطّين الذين اقتحموا لجُج الحروب الدامية من أجل نصرتها فكانت كل الجمل قبل "إلاّ" منفية بالحكم الذي ورد بعد "إلاَّ".

إنّ هذا الاستثناء: " إلا عمر والعرب وأبطال اليرموك وأجنادين"

" إلا صلاح الدين وفوارس حطّين" قد أبطل ادّعاء اليهود في زعمهم الدفاع ّأرض فلسطين المقدسة ضد الصليب والروم وبابل ونسبه للعرب وأثبته من خلال هذا الاستثناء والقصر للعرب فأسلوب الاستثناء هنا ميّز خطاب البشير الإبراهيمي بالقوة الحجاجية التي ألقاها لغرض إقناع المتقلين والقارئين بأن هذا الزعم والإدعاء باطل، مثبتا وجه الحقيقة من خلال إثبات دفاع العرب الحقيقي عن فلسطين في وجه العدى البابلي والرومي والصليبي ما يجعل نتيجة هذا الطرح في الأخير،أنّ أحقية هذا الإرث للعرب طبعًا وقد بناها الشيخ وفق إستراتيجية لغوية بلاغية حجاجية واقناعية ضرب جباه المدعين فأسكت زعمهم وأحق بها حق المحقين وعزّره ونصره، ووجه في قالب لغوي تركيبي جاهز للعامة من العرب وغيرهم ممن يريدون وجه الحقيقة والتاريخ.

كما أعقب في ظل حديثه عن قضية فلسطين والعرب وصراعهم مع اليهود، الآتي: " وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت الثورات وسادت فيها العربية أكثر مما سادت العبرية، وما الانتداب الإنجليزي إلاّ باطل وما الوطن القومي إلاّ خيال جسمته الأحلام الدينية، وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلاّ تعلات لا تسكت ولا تسكن، وما استمرار الهجرة إلا مدّ للحمأة وتأريث للنّار، وما ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين، ومن لفظته حواشي الأرض لا تستقره به فلسطين[1]

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص437.

إن المتأمل في خطاب البشير الإبراهيمي يجد كل فقرة فيه لا تخلو من أساليب القصر وآليات الحجاج وأدوات الاستثناء والنفي والعطف والإثبات فجاءت متسلسلة ووردت متعاقبة، بقصد ونية من الكاتب الذي حاول تقريب الصورة إلى ذهن المتلقين وإقناعهم بفكرته المدعومة بالشواهد التاريخية والحقائق الاجتماعية والسياسية والأدلة المنطقية والعقلية، فهاهو يثبت لنا في أسلوب بلاغي حجاجي رائع لا مكان فيه للشك أن فلسطين عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب وان العرب استقروا بها أكثر مما استقر بها اليهود، وتمكن فيها الإسلام أكثر من تمكن اليهودية وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية.

ثم ينتقل إلى الاستثناء ب: "إلا"، فيقول: " وما الانتداب الانجليزي إلاَّ باطل، وما الوطن القومي إلا خيال" وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلا تعلات فكان أسلوب الاستثناء هنا على سبيل القصر والحصر بين "لام النافية"و"إلا الاستثنائية"، إذ جعلت هذه الأخيرة الوطن القومي خيال ومنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن مجرد تعلاتّ، كما جعلت من الانتداب الإنجليزي باطل، وهذا هو تقدير هذه التعابير المحصورة بين "ما"و"إلا"، والتي أكدت لنا المطامع السياسية والتاريخية والدينية لليهود، وأثبتت لنا كل هذا الزعم والخيال والباطل الذي بنى عليه اليهود زعمهم وإدعائهم في أحقية فلسطين، إن الحنكة والذكاء المتوقدة لدى الإبراهيمي في تصوير هذه الأحداث ورسمها وتمثيلها له بلا شك سره الكامن في فكره ولغته وأسلوبه وتركيبه، الذي لا يقدر عليه إلا الواثقون بقدرتهم على الإقناع والتوجيه والتأثير في المتلقين وفق آليات حجاجية وأساليب بلاغية كان لها الفضل في تصدّر هذا الميدان، إذ لا نجد آلية أقوى تأثيرًا، وأشد وطئة، من الحجاج في إثبات ونصرة هكذا قضية، ألا وهي قضية تخص العرب والمسلمين اجمع أنها قضية الأرض المقدسة فلسطين.

ومن أساليب القصر والنفي والاستثناء أيضا ما أورده البشير الإبراهيمي إبّان حديثه عن حظّ العرب ضذُّ اليهود في فلسطين في مقاله المرسوم.

بـ: " العرب واليهود في الميزان عند الأقوياء والمتمثل في الآتي: " فإنهم أن العرب وإن نزُر حظهم من القوى المادية إلى لا يستهين بها إلا جاهل فإن حظّهُم موفُور من القوى

الروحية التي لا يستهين بها إلا مغرور وستتقابل القوتان في فلسطين قوة الروح ومعها الحق وقوة المادة ومعها الظلم والباطل[1]"

إن مرجعية هذا القول عند البشير الإبراهيمي هي بلا شك نابعة من قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"[2]، فمعيار النصر عند الله تعالى هو كلمة الحق والرّوح وليست المادة والقوة والباطل، وهذا المعيار نفسه هو الذي استحضره الإبراهيمي ليبين صدق هذه المعادلة فعلى الرغم من قلة عدد المسلمين عدّةً إلاّ أنهم انتصروا بفضل الله على عدوهم المدجّج بأضعاف من الأسلحة والعتاد فالميزان هو ميزان الحق بنسبة للقضية الفلسطينية إذا أنها كما قال الإبراهيمي متوقعة على القوى الروحية والوقوف مع الحق المعزز بقوة الله وليس قوة المادة المعززة بالظلم والباطل.

فقد أشار الإبراهيمي أن ضعف حظ المسلمين في القوة المادية لا يتسهين به عاقل أبدًا مستثنيا في ذلك الجاهل المنكر لما قد يفعله ضعيف القوى.

فقال: " لا يستهين بها إلاَّ جاهلّ"، فنفى جهل العاقلين بهذا بينما استثنى الجاهل ليثبت في العبارة التي تليها سّر القوة التي ستعزز ضعف هذه القوى المادية ألا وهي القيمة الروحية التي يعلمها كل إنسان باستثناء المغرور على حد تعبيره قائلا: " فإن حظهم موفور من القوى الروحية التي لا يستهين بها إلاَّ مغرور ليبني لنا معادلة حجاجية قوامها قوتان متقابلتان في فلسطين إحداهما قائمة على قوى الرّوح والحق ألا وهي عرب فلسطين وقوة المادة والباطل التي يمثلها اليهود ليجيب بعدها عن هذه المعادلة الحجاجية بمنتهى القوة والثقة والصّرامة دون أن يطرح تساؤلاً حول لمن ستكون الغلبة؟، من سينتصر في هذا الصّراع ومن سيتحطمّ في هذه المواجهة؟ بل أدلى مباشرة بنتيجة هذا الصراع وخلاصته التي ستتجلى بلا شك ولو بعد حين ألا وهي، النصر لفلسطين منبع الروحانيات مضيفا على هذا حجة منطقية في غاية القوة والإقناع ألا وهي أن العرب سيواجهون اليهود مادة بمادة غير أنّهم متفوقين عليهم في الجانب الروحي الذي اختصّوا به لأن الجميع يدرك عاقبة الرّوح وعجائبها في صنع النصر المعزّز، وعلمهم بفشل المادة وغرائبها والدليل على ذلك من واقعنا هو طول هذه المعركة

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص443-444.
[2]- سورة الأنفال، الآية 65.

الدّامية بدءًا من وعد بلفور إلى يومنا هذا فعلى الرغم من القوة المادية التي يمتلكها اليهود وأذنابهم وأمريكا من ورائهم، ليعيثوا في فلسطين فسادً وقتالاً، ودمارًا وتخريبًا هذا الأخير الذي لم ينفع ولم يحقق شيئا لأن القوة الرّوحية التي تسري في عروق فلسطين باقية بقاء آخر رجل مكافح على أرضها.

ويضيف البشير الإبراهيمي قائلا: وإنّما هي أمشاج من أصول أوروبية وقد تعادت على صوت الصهيونية إلى فلسطين تحمل معها تلك الخصائص الجنسية المتفرقة، وتحمل مع تلك الخصائص العلم الأوروبي الفن الأوروبي والإلحاد الأوربي والاستعمار الأوربي العتو الأوربي، وكل شيء عرفت به أوربا وفي أوربا كل شيء إلاَّ الخير[1]"

وببساطة مستوحات مما خطّته أنامل عبقري من عباقرة عصره وكاتب فذ من كتاب زمانه وسياسي ورعٍ له القدرة على قوة التصوير وبلاغة التجسيد وعظمة الإقناع التي يلتمسها المتأمل بلا شك فتتسرب الى روحه وعقله وتسري مسرى الشرايين في دمه هذه العبارة وفي " أوربا كل شيء إلا الخير" ، إذ أعطى لنا هذا الكاتب الصورة الحقيقية لأوربا، أرويا الفن والشجع، الزندقة والإلحاد، والاستعمار والاستدمار،والعتو والطغيان على عكس ما يصوره لنا الإعلام عن أوربا الحضارة والإنسانية والحق، فيجعل منها صورة مثبتة لكل شيء معتمدا في ذلك أسلوب الإثبات والإخبار، بأن في أوربا كل شيء مما ذكره من أفعال شنيعة لا تمد بصلة للإنسانية ليؤكد على هذا فيستثني منها الخير بأداة الاستثناء "إلاّ"، فيقول: "إلاّ الخير" جاعلا من أوروبا صورة الدّمار والخراب التي لا تحوي الخير إطلاقا. مجسدًا لنا كلمات الشاعر " سميح القاسم" في قصيدته " انتقام الشنفرة"

- أيذكرني الشر بالشر.
- لا بأس
- هو الثأر يقسم لم أرجئه
- سأقتل منهم بما استعبدوني
- سأقتل منهم مئة
- أيذكرني الشر بالشر

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص447.

- لا بأس[1]

فأوروبا في نظر الإبراهيمي موطن الرقّ والاستعباد والاضطهاد والتمييز العنصري وإذلال الشعوب واحتقار الضعفاء واغتصاب الأراضي وتدمير الأوطان ما جعله يستثني منها الخير ويثبت كل شيء غير ذلك فيها وهي نفس الرؤية للشاعر الكبير "سميح القاسم" الذي يقول: " سيذكرني الشر بالشر لا بأس" للدلالة على أنه لا يحرك ساكنا ولن يذرف دمعا ولن يستثير حزنا إذا ذكرته أوروبا بالشر –كعادتها- لأنها هي الشر نفسه فكيف يصح أن يذكر الشر الأوطان أو الناس بالشر.

إن الإخبار هنا والاستثناء كان له دلالته الحجاجية باعتماد النفي والاستثناء بغية الإثبات في تركيب لغوي، بلاغي، سلس قوي، حجاجي رمزي، واضح وجلي أماط اللّثام عن الإدعاء والإعلام والترويج لأوروبا الإنسان ليثبت لنا حقيقة أوروبا حقيقة الباطل والطغيان والظلم والاستعباد، هو الجانب الأساس والحقيقة المرجوة التي التمسناها من وراء هذه الكلمات البرّاقة وهذا الأسلوب الفريد.

ويقول البشير الإبراهيمي في مثال آخر وظف فيه القصر بالنفي والاستثناء لغاية بلاغية وحجاجية ودلالية " ما أرتنا الحقيقة إلا أنكم أئمة العنصرية وأقطابها وما أرتنا التجربة إلا أن كل الشعب بنى حياته على العنصرية كانت هي علة موته"[2]

إن المتأمل في هذه العبارة يلتمس بحق أن الزمن سيظهر الحقيقة وأن الحقيقة بدورها ستكشف بأن أهل أوروبا هم أئمة العنصرية وأقطابها وصناديد الظلم والكفر فيها، فقد استثنى الإبراهيمي اعتمادا على عين الحقيقة والتاريخ أن يكون أهل أوروبا أهل عدل وسلام لكنه أثبت أنهم أهل العنصرية وأقطابها ويواصل بعدها حجته معتبرا أن التجربة تثبت لنا بأن كل الشعب بنى حياته على العنصرية انهار وتحطّم، فكانت هذه الأخيرة هي علّة موته، وقد اعتمد الإبراهيمي على أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في هذه المنزلة إذ استثنى كل شعب

[1]- أنظر: التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة سلسلة العلوم الإنسانية، 2009م، المجلد 11، العدد02، ص22-23.
[2]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص457.

قائم على العدل والمساواة من الهزيمة والانكسار والذل والهوان وقصر هذا الانكسار والانهزام على أهل العنصرية والتمييز قاصدًا بذلك أهل أوربا وأذنابهم.

إن صورة النفي والإثبات هنا أثبتت لنا ما مفاده الآتي: أن المستثنى منه هو ما تفرد بالحكم المخصوص بعد أداة الاستثناء ولعلنا نلحظ كثيرا في هذا المقال وفي هذه التراكيب والبُنى لأن المستثنى جاء في معظمها إذ لم نقل كلها دالاً على الصهيونيين أو أوروبا لكونها بعيدة كل البعد عن الإنسانية والعدل والمساواة والسلم والسلام فاستوجب هذا من الإبراهيمي استثناؤها من هذا، وتخصيص صورة المستدمر الظاهر والمستبد الجائر.

إن النفي والاستثناء أداتين من أدوات القصر، هذا الأخير الذي يعد بدوره آلية من آليات الحجاج التي يقوم عليها ليشكل بنية قوية متراصة تجمع بين صورتين صورة جمالية بلاغية تؤديها الجملة وصورة حجاجيةإقناعية تؤديها الدلالة والصياغة.

3- **القصر بالعطف:**

ومن الطرق التي عدها البيانيون أيضا في العطف ب:"لا"و"بل"و"لكن"، إذ لكل منها صيغة وأسلوب وقصد.

✓ **العطف ب''لا''**

والعطف ب "لا" يكون القصر فيه إثبات الحكم الأول، ونفيه عن الثاني، فنقول "لا" إذ التبس علينا حكم لا ولم ندرِ أيهما خص بالحكم دون الآخر، أما عبد القاهر الجرجاني فيرى أن "لا" تفيد القصر: " إنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول ليس المراد به أنها تنفي عن الثاني أن يكون قد شارك الأول"[1]، في تلك الصفة أو الأمر.

ويرى النحاة أن "لا" عاطفة تكون بشروط ثلاث:

- ❖ أن يتقدمها إثبات
- ❖ أن لا تقترن بعاطف
- ❖ أن يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، بحث تقديم لي أبي زقية، موقع للنشر، 1991، ص293.

ومن أمثلة القصر والعطف ب"لا" قول البشير الإبراهيمي في خضم حديثه عن أسباب القصر والغلبة بين عرب فلسطين واليهود: (وستكون العاقبة للروح وعجائبه، لا المادة وغرائبها)[1]، فلا العاطفة هنا قد فصلت في الحكم وأحقت المرور للأول، وأحقت ما حقه التثبيت عن التثبيت عن المتسائل مثلا: لمن ستكون العاقبة أللمادة أم للروح؟، ليجيبه الإبراهيمي مستخدما أسلوب العطف ب"لا" مبينا الحكم من خلالها فأثبت وأقر بأن العاقبة والغلبة ستكون من نصيب عرب فلسطين لأنهم زيادة على ما يملكون من أسباب مواجهة اليهود فإنهم يمتلكون دافع الروحانيات، وكلنا يعلم عجائب قوة الروح في صنع النصر وتحقيق الغلبة على عكس اليهود الذين لا يملكون سوى المادة والنهب وشراء النفوس والآراء، التي تبيع قضيتهم يوما. فلا العاطفة قد نفت عن الجملة الثانية ما وجب للجملة الأولى، ونفت أنها تشاركها في ذات الحكم وذلك لاختلاف المعايير والأسباب ما أدى إلى اختلاف النتيجة بالضرورة واختلاف الحكم بالتأكيد.

إنّ "لا" العاطفة هنا التي أثبتت الحكم الأول ونقضت الثاني لغير المقصور عليه، ولا شك أن هذا القصر بالعطف كان مجالا خصبا للحجاج لما له من علاقة وثيقة بمفهوم الاستدلال، فهذا الأسلوب يندرج عموما ضمن سياق استدلالي يمكن اعتباره حجة تقود إلى نتيجة يريد الإبراهيمي من المخاطب تصديقها والتسليم بها.

وقوله في مثال آخر " ومن ذاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين"[2]

فالحكم الأول هو "أن من ذاقت به رحاب الدنيا" والمعنى هنا هم اليهود المشتتون في بقاع الأرض دون ملجأ أو مأوى وهذا حكم ثابت فيهم على حد تعبير الإبراهيمي، لتأتي "لا" القصر فتنفي عن هؤلاء الشرذمة الذين لم تسعهم رحاب الأرض، أن تسعهم فلسطين أو تكون لهم وطنا قائلا: " لا تسعه فلسطين" فالقصر ب"لا" هنا أفاد أن فلسطين لا ولم ولن تسع أبدا من لم تكفه الأرض بطولها وعرضها يستوطنها، فاختيار فلسطين وطنا يسعه، فكما أثبتت "لا" أن اليهود لن تكفهم رحاب الأرض ليتخذوا منها وطنا، فقد نفت أن تكون فلسطين لهم وطنا.

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص444.
[2]- المرجع السابق، ص437.

وقد بنى الإبراهيمي تركيبه هذا على جملة من التراكيب البلاغية والحجج المنطقية ليثبت وجهة نظره ويقنع بها المخاطب فالأمر على حد تعبيره واضح جدا ومنطقي للغاية مفاده من لم يكفه البحر لن يكفه النهر الصغير، ومن لم يسعه العالم بأسره لن تسعه فلسطين.

✓ **العطف ب"بل"**

وهي من أدوات القصر التي أعتبرها النحاة إضراب[1]، أما عند البلاغيين فهي تفيد المسند إليه بالعطف فتقيد الإضراب ومعنى الإضراب أن يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه، أو تأكيده وإثباته.

وقد وردت بل في تراكيب الإبراهيمي للإثبات والتأكيد للحكم المسكوت منه وإلحاقه بالمتبوع "نحن لا تجهل تغلغل الصهيونية في فرنسا، بل في كيانها الذي هي به أمة، بل نعد فرنسا ومستعمراتها كلها مستعمرة واحدة يهودية بل نستغرب مطالبة اليهود بوطن قومي، مع أن فرنسا كلّها وطن قومي لهم"[2] .

ف "بل" هنا في تركيب الإبراهيمي جاءت للإخبار والتقرير ولعل الغاية من تكرارها كانت من أجل الإثبات والحكم وقد جاءت على النسق التالي (لا نجهل تغلغل الصهيونية في فرنسا، بل في كيانها، بل نعد فرنسا، بل نستغرب).

وهي تعابير مبنية على تكرار بغية الإثبات وتقوية الحكم وتأكيده ومن ذلك إقناع المخاطب به فقد بدأ الإبراهيمي بالإخبار بأننا نجهل مدى تغلغل الصهيونية في فرنسا وتحكمهم فيها، ثم توجه ليؤكد لنا ب "بل" بأنها تجاوزت ذلك بل هي في كيانها الذي هي به أمة، ليقر بعدها بأن كل فرنسا وحتى مستعمراتها مستعمرة واحدة يهودية، ثم يطرح فكرة استغرابه من مطالبة اليهود بوطن قومي مجيبا عنه بقوله: " نعم مع أن فرنسا كلها وطن قومي لهم.

وقوله في مثال آخر: " وما أكثر المشردين في الأمم الإسلامية، بل ما أكثر المشردين من العرب"[3]، إننا في الحقيقة لا نلتمس صيغة محددة ل:"بل" في الجملة، بقدر ما نلاحظ أنها استعملت من باب الاستدلال والحجاج فهي هنا لا تعدو كونها أداة إثبات وتأكيد وظفها

[1]- الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب قدم له حسن أحمد وأشرف عليه وراجعه، د. إيميل بديع يعقوب، ج1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص220

[2]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص460-461.

[3]- المرجع السابق، ص437.

الإبراهيمي عن قصد ورؤية تنم عن تقوية معنى العبارة وتأثيرها في نفس المتلقي وإقناعه بالحجم الكبير للمشردين في الأمم الإسلامية، لا بل بإقناعه الحجم الكبير للمشردين العرب من كل أنحاء العالم، لتأتي الغاية من كل هذا في الأخير ألا وهي: أليس هذا العدد الكبير من المشردين العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم أولى بأرض فلسطين؟ أليسوا الأحق بها؟ والنتيجة هي: نعم بكل تأكيد لولا أهل الاستعمار والاستدمار والظلم والطغيان.

✓ **العطف ب''لكن''**

وهي أداة تفيد الاستدراك كما تفيد العطف الذي معناه الاستدراك ويكون المقصور مع "لكن" هو المذكور بعدها كما في المثال الآتي الذي أورده الإبراهيمي: " أيظن الظانون أن الجزائر بعلاقتها في الإسلام والعروبة تنسى فلسطين ...لا والله، ويأبى لها ذلك شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى، ولكن الاستعمار الذي عقد العقدة لمصلحته، قايض فلسطين لمصلحته هو الذي يباعد بين أجزاء الإسلام لئلا يلتئم، ويقطع أوصال العروبة كي لا تلتحم[1]"، فقد استخدم الإبراهيمي النفي أولا لمن ظن أن الجزائر العظيمة بمبادئها وثورتها عن الاستعمار الذي عاشت ويلاته والتي مازالت على شرف الإسلام ومجد العروبة أن تستكين أو تغير موقفها إزاء القضية الفلسطينية فالجزائر ستبقى أبدا الدهر واقفة إلى جانب القضية الفلسطينية مساندة لها كما قال الرئيس الجزائري " الراحل هواري بومدين [*]" رحمه الله "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة"، لوظف أسلوب القصر ب" لكن" فيقصر الظلم والطغيان والفرقة والشتات عليه فحرف العطف "لكن" هنا خصت المستعمر بأنه من عقد العقدة لمصلحته وأنه ما قايض بفلسطين لمصلحته، ليبقى جرح الإسلام والعروبة نازفا لا يلتئم ومشتت لا يلتحم فهو العدو الذي قطع أوصال العروبة ومزق وشائج الأخوة ودس السموم فيها.

وقوله أيضا " لا بالأقوال والاحتجاجات التي هي سلاح الضعفاء ولكن لمصانع العقول وهي مدارس العلم[2]" فالإبراهيمي في هذا الموقف الحساس ينفي أن تكون الأقوال والشعارات، والخطب والاحتجاجات والكلمات الجوفاء والمؤتمرات، سبيلا لاجتثاث هذه

[1]- المرجع السابق، ص438.

[*]- هواري بومدين: هو محمد إبراهيم بوخروبة والمعروف بهواري بومدين زعيم عربي ورئيس الجزائر سابقا، ولد سنة "1932/08/23 وتوفي 1978/12/27 ترأس الجزائر في فترة ما بين 19 جوان 1965 الى 1978/12/27" وهو من أبرز الداعمين للقضية الفلسطينية صاحب المقولة التاريخية الراسخة والمشهورة "نحن مع فلسطين ظلمة أو مظلومة.

[2]- المرجع السابق، ص441.

الجرثومة السامة التي تكالبت على أرض فلسطين تدنس ثراها وتنهب خيراتها وتسلب أهلها بريق الأمان والآمال فعاثت فيها فسادًا كبيرا، ليخص ويقصر الحل بعد هذا النفي مصانع العقول وهي مدارس العلم فيجعل منها حلاً لمواجهة هذا الاستدمار الغاشم وإجتثاث عروقه وتطهير فلسطين من دنسه ودجله وطغيانه، قائلا: " ولكن بمصانع العقول وهي مدارس العلم، فهنا وبقدر ما نلتمس من جمال لغوي بلاغي وتركيبي نلتمس قوة المعنى وقوة الغاية والقصد تأثير الاستدلال والحجاج بهدف إقناع الأمة بسبيل الخلاص وطريق النجاح وأسباب التحرر.

كما يورد تعليله ويؤكد وجهة نظهر في قوله: ما ظلمت فلسطين يوم قسمت، ولكنها ظلمت يوم بذل بلفور وعده للصهيونيين باسم حكومة[1]".

فقد استخدم أداة القصر " لكن" ليخص ويقصر الظلم الواضح على وعد بلفور الذي أعطاه للصهاينة باسم حكومة فأورثهم أرضًا لا هي ملك له ولا هي ملك للصهاينة وإنما هي للعرب خالصة.

4- القصر بالتقديم ما حقه التأخير:

يعد التقديم في القصر رابع هذه الطرق ويتمثل هذا الأسلوب حسب تعريف علماء البلاغة بأنه أسلوب بلاغي يتم فيه تقديم ما حقه التأخير في بعض التراكيب اعتمادا على القرائن السياقية أو الدلالية لأنه ليس كل تقديم يفيد القصر فقد يكون لأغراض أخرى كالاهتمام واجتناب النقل ومراعاة الفواصل وبعبارة أخرى نقول " اذا قدمنا المعمول على العامل أيًا كان المعمول وأيًا كان العامل فالمتقدم هو المقصور عليه والمتأخر هو المقصور"[2]، "فقد يقدم المسند إليه لأغراض أهمها قصر المسند إليه على المسند"[3]، ودلالة القصر بالتقديم هي دلالة تذوقية تفهم من فحو الكلام وسياقته قرائن أحواله، فصاحب الذوق السليم والطبع العربي الأصيل يستطيع أن يميز بين التقديم قصد به الدلالة على القصر وتقديم الغاية منه مزية أخرى غير القصر كما أنه طريق يحتاج إلى معرفة علاقات الكلام ووظائفه باعتباره لا يفيد القصر بأدوات معينة بل يدل عليه بالذوق والفكر الصائب والعقل الثاقب، وقد

[1]- المرجع نفسه، ص نفسها.
[2]- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، مارس 1984، ص183.
[3]- المرجع نفسه، ص161.

يكون هذا القصر حقيقيا تحقيقيا أو قصرا حقيقيا أدعائيا، أو قصرا إضافيا صالحا لأن يكون قلبا أو إفرادا او تعيينا، ويكون قصر موصوف على صفة أو صفة على موصوف، وإذا كان لطرق القصر المختلفة جملا فالتقديم ما حقه التأخير قصب السبق ورايـة الجمال ودلالة الحسن في التراكيب اللغوية والبنى النصية.

ومن أمثلة القصر التقديم ما حقه التأخير قول البشير الإبراهيمي " كنت في ماضيك مباركة على العرب"[1]، وتقدير الجملة هو: كنت مباركة على العرب في ماضيك، فقد قدم الإبراهيمي في هذا السياق عبارة في ماضيك ليفد التخصيص والقصر في هذا المفهوم، فقد قصر البركة على فلسطين في ماضيها أي عندما كانت حرة طليقة وملكًا للعرب دون غيرهم، وقد قدمها في هذا التركيب ليكون أكثر قوة ووطئة في النفس وأشد تأثيرا في السامع ليدرك أن فلسطين كانت في ماضيها مباركة على المسلمين، وهو ما جعله يولي لها هذه القيمة وهذه الأولوية في الترتيب قاصرا وخاصا ماضي فلسطين بالبركة لأن حاضرها استعمارا وبطشا وظلما لا بركة فيه ولا خير.

إن المتمعن في هذا التركيب البلاغي يدرك مدى علاقات هذا الكلام ووظائفه البلاغية والجمالية ويكشف سر هذا التقديم فعبارة: " كنت في ماضيك مباركة على العرب"، أحسن صورة وأجمل تركيبا وأحلى ذوقا وأعذب إستصاغة في أذن السامع وأشد تأثيرا في عقل وقلب المخاطب ولعل هذا الأمر ما جعله يقصر ماضيها بالبركة ولا يتعداه إلى سواه.

إن هذا التقديم الذي أفاد الاختصاص والقصر من جهة قد أثبت لنا حلاوة ماضي فلسطين فعلا وبركتها على العرب، وبالتالي فهو يقنع آليا المخاطبين من العرب وغيرهم بضرورة شد الرحال وحزم النفوس والآمال للعودة إلى فلسطين قصد نصرتها والذود عن شرفها، ليزهر ماضيها المبارك على العرب وغيرهم.

ويقول الإبراهيمي في مثال آخر "فلا اليهود به فازوا والعرب إياه حازوا"[2] ، فقد أعقب البشير الإبراهيمي هنا المسند إليه (اليهود والعرب) بالضمير العائد على القدس وذلك لاعتبارها هي نقطة الصراع بين هذين الأخيرين ما استوجب هذا التقديم.

[1]- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص440.
[2]- المرجع السابق، ص440.

والتقدير هو: فلا اليهود فازوا به والعرب حازوا إياه. وقد لجأ الإبراهيمي عنوة إلى هذا التركيب وتعمد هذا التقديم ليثبت لنا أن كل من العرب واليهود لم يحفل بمراده من هذه القضية لكون اليهود لم يفوزوا بالقدس ولا صارت ملكا لهم، وفي المقابل لم يفز به العرب فيرجعوا هذا الحق المسلوب إليه، فقصر المسند (القدس) على المسند إليه ا(ليهود والعرب) لضرورة اقتضاها حال الكلام ومقام التركيب وإثبات الحجة والبرهنة على واقع هذا الصراع القائم بين اليهود والعرب حول هذه القضية ،ويقنع المخاطبين بتمسك كل منهما بهذه القضية التي لم تثمر انحيازا لليهود ولا فوزا للعرب.

كما نجد القصر بالتقديم بقول الإبراهيمي: " فما بل هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق"[1]، إن التركيب الحقيقي للجملة يتمثل في قولنا: فما بال هذه الطائفة الصهيونية تنكل الحق اليوم. ولكن الحاجة الماسة والضرورة القصوى للتقديم في هذه العبارة كانت العامل الأساس وراء تركيب هذه البنية بهذا الشكل، فقد أرفق الإبراهيمي المسندة المتمثلة في (الصهيونية) بالمسندة إليه (اليوم) لتكون العبارة أكثر تلاحما وتداخلا ودلالة على أن هذه الطائفة قد انكرت اليوم هذا الحق ومستعدة لتنكره في الغد وما بعده.

وإن هذا التقديم في العبارة إذا نمّ عن شيء فإنه ينِمّ عن عبقرية الإبراهيمي ومدى براعته بالتحكم في مكونات الجملة من جهة (المسند والمسند إليه)، وفي طريقة وكيفية إخراج هذه الصورة الإبداعية للقارئ والمخاطب، فبقدر ما حملته هذه العبارة من مكونات بلاغية جمالية، فقد حملت من القوة والتأثير ما يقنع المخاطب بإنكار الحق من طرف هذه الطائفة الصهيونية اليوم، ثم إن تركيب هذه العبارة (هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق) أكثر تجسيدا وإيضاحا لفعل الصهيونية لنفس القارئ أو المخاطب من قول الإبراهيمي، لو أنه قال افتراضا: هذه الطائفة الصهيونية تنكر الحق اليوم.

فهذه اللوحة الفنية جمعت بين الجمال والقوة وامتزجت بوضوح العبارات وسلاستها في التركيب وبين تأثيرها وإقناعها للمخاطب من ناحية العقل والاستدلال.

إن هذه العناية الفائقة بأسلوب القصر في التقديم لدى القدماء والمحدثين لم تكن وليدت الحظ أو الصدفة إنما كانت نتاجا لما يحمله هذا الأخير من قوة بلاغية ودلالية، تركيبية

[1]- المرجع نفسه، ص436.

ونساقية، وظيفية وتداخلية، تربط بين أجزاء الكلام وتجمع بين جمال العبارة والأسلوب لتشكل لنا نسقا خلاقا إبداعيا تحويه هذه الجمل والتراكيب.

إن زعم اليهود وإدعائهم أحقية ملك فلسطين كان العامل الرئيس وراء تبني البشير الإبراهيمي لأسلوب القصر كتقنية من تقنيات الحجاج ليواجه بها هذا الإدعاء والزعم الباطل، لما يحتويه الحجاج من قوة في إثبات الآراء والأفكار ووجهات النظر وإقناع المخاطبين بها، للرد على وجهات نظر أخرى بالحجة والبرهان وبأدوات الحج والإقناع التي وظفها البشير الإبراهيمي في مقالاته خير توظيف ومثلها خير تمثيل جامعا بين الجمال والبلاغة من جهة والحجاج والإقناع من جهة أخرى، في قالب لغوي وبلاغي فاتن لا يقدر عليه إلا أرباب البلاغة والفصاحة خاصة في معالجته لقضية حساسة تعتبر جزءا من الإسلام والعروبة، وجزءا من التاريخ نفسه ألا وهي قضية فلسطين.

خاتمة

في الختام إليكم هذا العمل البسيط والمتواضع لموضوع حجاجية اسلوب القصر في كتاب عيون البصائر للعلامة محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا، حيث تطرقنا الى معالجة الإشكالية المطروحة سابقا للعديد من الاستنتاجات التالية:

- للحجاج علاقة وطيدة باللغة وهو المصدر الأول الذي استقت منه اللغة أسس الحوار والمناقشة والتأثير والإقناع للمتلقي.
- مفهوم الحجاج يتجاوز المفهوم العام الذي رسخ في العقل فتوظيفه في النصوص والمقالات أشمل وأوسع لكثير من مارسته في المحاضرة والمناظرة برسائل الإقناع والتأكيد.
- إن الحجاج له أشكال ومعان مختلفة تنتهي بهدف واحد هو محاولة التأثير والإقناع للمتلقي وإيصال الرسالة.
- الحجاج في نظر الدارسين والمنظرين الغربيين مفهومه ليس مجرد جدل خطابي فقط، بل هو استراتيجيه خطابية معقدة يعتمدها المتكلم لتحقيق ما يريده من المتلقي.
- تجدر الإشارة إلى أن مقالات البشير الإبراهيمي وخطبه تكتسي طابعا حجاجيا خالصا، هدفه الوصول إلى غرض التأثير في المتلقي وإقناعه.
- إن الحجاج موجود في القرآن الكريم بكثرة لأنه أقوى تأثيرا في نفس المتلقي عند سماع كلام الله عز وجل لا يمكن أن يشك في صحته، فالقرآن الكريم يعتبر مصدرا ومرجعا للمحاجج من خلال كلامه الإقناعي.

قد تطرقنا إلى أسلوب القصر باعتباره من الأساليب اللغوية والبلاغية التي لها أثرها الحجاجي الإقناعي وهو من أساليب التوكيد والتأكيد في الكلام، ومن خلال دراستنا هذه توصلنا إلى النتائج الآتية:

- أسلوب القصر من الأساليب البلاغية غرضه الأساس تمكين الكلام وتقديره في الذهن.
- تبرز جماليات القصر في قوة الأسلوب الموجز المتلاحم الذي يتضمن المبالغة والتوكيد والتأكيد.
- أسلوب القصر من الأساليب البلاغية واللغوية التي تمزج ما بين الجمال الإبداعي في السياق اللغوي والقوة اللفظية في الإقناع.

- يندرج أسلوب القصر عموما ضمن سياق استدلالي يمكن اعتباره حجة تقود إلى نتيجة يريد المتكلم من السامع (المتلقي) الإيمان والتسليم بها.
- يقتضي استعمال الأسلوب بطرقه المعروفة وجود سياق تواصلي وقصد من المتكلم إلى الحجاج والإقناع، حيث يمكن إدراج هذا الأسلوب ضمن الأفعال الكلامية التقريرية التي يكون الفعل الناتج من القول فيها هو الإقناع التسليم.
- إن القصر من مباحث علم المعاني يسهم بدوره في عملية النظم.

فالقصر من الأساليب البلاغية التي تزخر بها لغتنا العظيمة الفاتنة الغنية بمختلف الأساليب الجمالية التي تبقي على نصوصها الأدبية والشعرية نكهة الإبداع والتفرد وتمنحها التفوق والامتياز لتتصدر مختلف اللغات.

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن بحثنا المتواضع كان دراسة تطبيقية في نماذج مختارة، لكننا اجتهدنا فيما بدا لنا أنه أكثر أهمية في أسلوب الحجاج والقصر في مقالات البشير الإبراهيمي التي تعتبر فضاءً مفتوحا ومتجددنا للدراسة، فهو الخطيب البالغ والمحاجج المتمرس وقامة من قامات الأدب له طريقة تعبيرية متميزة استطاع من خلالها توظيف ومزج بين الحجاج وأسلوب القصر في قالب خاص دعم به حجته بالدليل والبرهان فكانت سبيلا إلى تحقيق الإمتاع والإقناع معا.

وتبقى هذه المحاولة المتواضعة مجالا مفتوحا للنقد والتصويب، بل هي حلقة في سلسلة علمية لغوية بلاغية كبيرة وطويلة، نأمل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا.

ونسأل الله التوفيق وله الحمد من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع

1. إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ط3، 1977، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، مصر.

2. إبراهيم عبد المؤمن، بلاغة الحجاج في الشعر العربي، شعر ابن الرومي انموذجًا، – مصر، مكتبة الآداب، ط1، 2007.

3. ابن فارس (أبو الحسن احمد) مقاييس اللغة- ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر- ط1، 1399ه/1979م، مادة حج.

4. إبن منظور،(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب- دار صادر- لبنان بيروت،المجلد02 ،ط1، 1990.

5. إبن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: إيميل بديع يعقوب، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

6. ابو الحسين اسحاق بن وهب، البرهان في وجوده البيان، تح: جفني محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، مصر، ط1، (د.ت).

7. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد، أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون، السود، دار الكتب العالمية- لبنان- ط1- 1998-ج1.

8. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 5.

9. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة ومسامح اللغة العربية تج/د، إيميل يعقوب، محمد نبيل طريفي، ج ثاني المحتوى من 5/6، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1999-1420.

10. أحمد قادم وسعيد العوادي، التحليل الحجاجي للخطاب، دار قنوز المعرفة، عمان، 2016.

11. احمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

12. عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب.

13. الإقناع الاجتماعي- خلفية النظرية وآليات العملية – عام مصباح الجزائر- ديوان، المطبوعات الجامعية، ط2، 2006.

14. ابي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المراسلين، رقم 169513 ص473، رواه مسلم في كتابه الطهارة (باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات اذا حصلت في المسجد) برقم 285، صحيح مسلم، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، بيت، الأفكار الدولية، الريضا، السعودية، 1998.

15. جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب قدم له حسن أحمد وأشرف عليه وراجعه، د. إيميل بديع يعقوب، ج1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.

16. أنيس إبراهيم، عطية الصوالحي، عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله أحمد المعجم الوسيط، مادة (ق.ص.ر).

17. البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1997.

18. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، مارس 1984.

19. البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم، الأنبياء أنموذجًا (بحث) مجلة التراث العربي، اتجاه كتاب العرب، دمشق، ع102، أفريل 2006م.

20. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويبي- لبنان- المكتبة العصرية، 2001، ج1.

21. جار الله الزمخشري، تفسير الكشاف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل تعليق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

22. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 2000.

23. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الجزء الرابع.

24. سامية دريدي ،الحجاج الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى ق2ه، بنيته وأساليبه.

25. حسن خميس الملخ، نظرية الأصل والفرع في النحور العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2011.

26. ربيعة الكعبي: التركيب الاستثنائي في القرآن، دراسة نحوية بلاغية دار العرب، العرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

27. الزمخشري جار الله، أبي القاسم محمود عمر، أساس البلاغة – تج – عبد الرحيم محمود، دار محمود دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

28. سبويه، الكتاب، تح: د.إيميل بديع يعقوب المجلد01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

29. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407-1987.

30. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تج: د.يوسف الصملي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

31. السيوطي: الاتقان في علوم القرآن تج/ مصطفى القصاص ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان.

32. الشريف الجرجاني، التعريفات تحقيق إبراهيم الأبياري- لبنان- دار الكتاب العربي- ط1-2002.

33. صباح عبيد دراز،أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية،مطبعة الأمانة ،شبرا، مصر،ط1، 1406-1987.

34. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ، المعراب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.

35. طه عبد الرحمان، في أصول المحاور وتجديد علم الكلام ـــ المغرب- المركز الثقافي العربي- ط3- 2007.

36. عبد الجليل العشراوي- آليت الحجاج القرآني- دراسة في نصوص الترغيب والترهيب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016م.

37. عبد السلام عشير،عندما تتواصل بغير مقاربة تداولية الآليات التواصل والحجاج – – المغرب- افريقيا الشرق- 2006-ط1.

38. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق علياء أبو رقية موفم للنشر، 1991.

39. عبد الله بن قيس، الرقيات (75ه)، (1958م)، ديوان عبد الله بن قيس، تحقيق وشرح، د محمد يوسف نعيم، بيروت، لبنان، دار صادر.

40. عبد الله صولة الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ، عن traité de l'argumentation

41. عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة نهاية القرن 1999، ج2.

42. عز دين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية.

43. كمال زمالي، حجاجية الصورة في الخاطبة السياسية لي الإمام علي (رضي الله عنه)، ط1، علام الكتب الحديث أريد الاردن، 2012.

44. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير - تونس – الدار التونسية، للنشر-1984، ج3.

45. محمد الطيب الفاسي، مفتاح الوصول الى علم الأصول شرح خلاصة الأصول – القادر الفاسي – تحقيق إدريس الفاسي الفهري- الإمارات العربية المتحدة- دار البحوث للدراسات الإسلامية واحياء التراث- ط1، 2004.

46. محمد سعيد أسير وبلال الجندي: معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ط2، دار العودة، بيروت، لبنان.

47. محمد طروس- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية- دار الثقافة،ط1،المغرب، 2005.

48. محمد على القارصي ،البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم.

49. محمد فان، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية تطبيقية للجملة في سورة البقرة، دار المهني للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1

المصادر والمراجع الأجنبية:

59. l'argumentation dans la langue j-canscoubre et os oldducort-Belgique- mardaga-3eme edition.

60. باتريك شارودو، دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيدي، وحمامي صمود، دار سيناترا تونس، (د.ط) 2008م.

المجلات:

61. ابتسام حمدان، ابراهيم السبيعي ،طرق القصر وتجلياته في التركيب اللغوي ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدرسات العلمية، العدد، 2014،

62. أيوب المزين، حوار مع أبي بكر العزاوي، ، مجلة فكر ونقد، تاريخ الزيارة dljabri abed.net www.fikrxanakd2007/07/20

63. بن يطو بن عمران، التوظيف الحجاجي لأسلوب القصر،- نماذج مختارة من القرآن الكريم والحدث الشريف-،مجلة التواصلية ،العدد:10 ،جوان 2017.

64. البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم، الأنبياء أنموذجًا (بحث) مجلة التراث العربي، اتجاه كتاب العرب، دمشق، ع102، أفريل 2006م.

65. التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة سلسلة العلوم الإنسانية، 2009م، المجلد 11، العدد02.

66. مبارك حسن نجم الدين، سوسن محمد عثمان أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد الخامس، أوت 2012.

67. محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول.

68. محمد العمري، بلاغة الحوار – المجال والحدود ، مجلة الفكر والنقد.

69. محمود طلحة، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، مجلة الخطاب، العدد 03- 01 ماي 2008.

70. فوز سهيل كامل نزال، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، دراسة وصفية أسلوبية من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد7، العدد (1/أ)،2011.

المواقع الإلكترونية:

50. الخطاب الإشهاري والقيمة الحجاجية: www.google.com/search2007/08/03 . تاريخ الزيارة

70. http:hiem.ivgaza.edu.ps/ar/periadical80

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... (أ-د)

الفصل الأول: الحجاج وأسلوب القصر

المبحث الأول: الحجاج وأنواع الخطاب الحجاجي وسماته 1

I- مفهوم الحجاج: 1

II-الحجاج عن المفكرين الغرب 4

III -الحجاج عند المفكرين العرب 9

IV -الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال: 12

V -أنواع الخطاب الحجاجي 16

VI-سمات الخطاب الحجاجي: 18

المبحث الثاني: القصر طرقه وعلاقته بالحجاج 22

II-طرق القصر 24

I- علاقة أسلوب القصر بالحجاج 35

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لحجاجية أسلوب القصر في كتاب عيون البصائر

1- القصر بإنما: 44

2- القصر بالنفي والاستثناء: 48

3- القصر بالعطف(لا،بل،لكن): 54

4- القصر بالتقديم ما حقه التأخير: 58

الخاتمة.....64

قائمة المصادر والمراجع.....66

ملخص:

يتناول هذا البحث أسلوب القصر الذي يندرج ضمن العوامل الحجاجية التي تصنَّف ضمن التقنية في الحجاج ،و يتطرق إلى تعريف الحجاج مع الإشارة إلى مفهوم أسلوب القصر،والإقتصار على أبرز طرقه ،و علاقة القصر بالحجاج. ثم ينتقل إلى الكشف عن أدوات القصر لاعتباره تقنية من تقنيات الحجاج الموظفة في كتاب البشير الابراهيمي "عيون البصائر".في سياقات متعددة و بيان دورها في إضفاء مسحة جمالية على السياق ،و توجيه الملفوظ نحو وجهة محددة يرومها الباث و تؤثر في المخاطب،تأثيرإقناعيا، وذلك من خلال التطرق إلى تحليل بعض السياقات من كتاب عيون البصائر في جزء:"جمعية العلماء و فلسطين"كنماذج وظفت فيها هذه التقنية الحجاجيةإعتمادا على طرقها.

الكلمات المفتاحية:أسلوب القصر ،عوامل حجاجية ،علاقة القصر بالحجاج، تقنيات الحجاج.

Résumé:

Cette recherche porte sur le style du palais, qui relève des facteurs de pèlerinage qui sont classés dans la technique des pèlerins, et traite de la définition des pèlerins en référence au concept de style du palais, se limitant aux méthodes les plus importantes, et la relation du palais avec les pèlerins. Puis il passe à la révélation des outils du palais, le considérant comme l'une des techniques des pèlerins employées dans le livre d'Al-Bashir Al-Ibrahimi"Les yeux des perspicacités". , en abordant l'analyse de certains contextes du livre "Uyun Al-Baseer » dans la partie : « The Association of Scholars and Palestine » comme exemples dans lesquels cette technique argumentative a été employée selon ses méthodes.

Les mots clé : le style du palais ,des facteurs de pèlerinage ,la relation du palais avec les pèlerins ,des techniques de pèlerins.

Summary:

This research deals with the limitation style,which falls within the argumentative factors which classifies within the argumentative method and he touches upon the definition of argumentative method with reference to the definition of limitation method, and limited to his most prominent ways and the relation between limitation and argumentative methods. Then you move to reveal limitation tools to consider it a technique among argumentative techniques which included in the "Bachiribrahimi" book : << eyes of insights >> in a various contexts and explain it's role in selecting an aesthetic flair on the context , and directing what verbalized into a specific direction by a mechanisms which effects upon the listener in a persuasive manner, and that by touching upon analyzing some context from the book << eyes of insights >> in scientists association and palestinesegements as a modules included withing it this argumentative based on it's ways.

the key words: the limitation style ,the argumentative factors ,the relation method and limited ,the relation between limitation and argumentative methods,argumentative techniques.